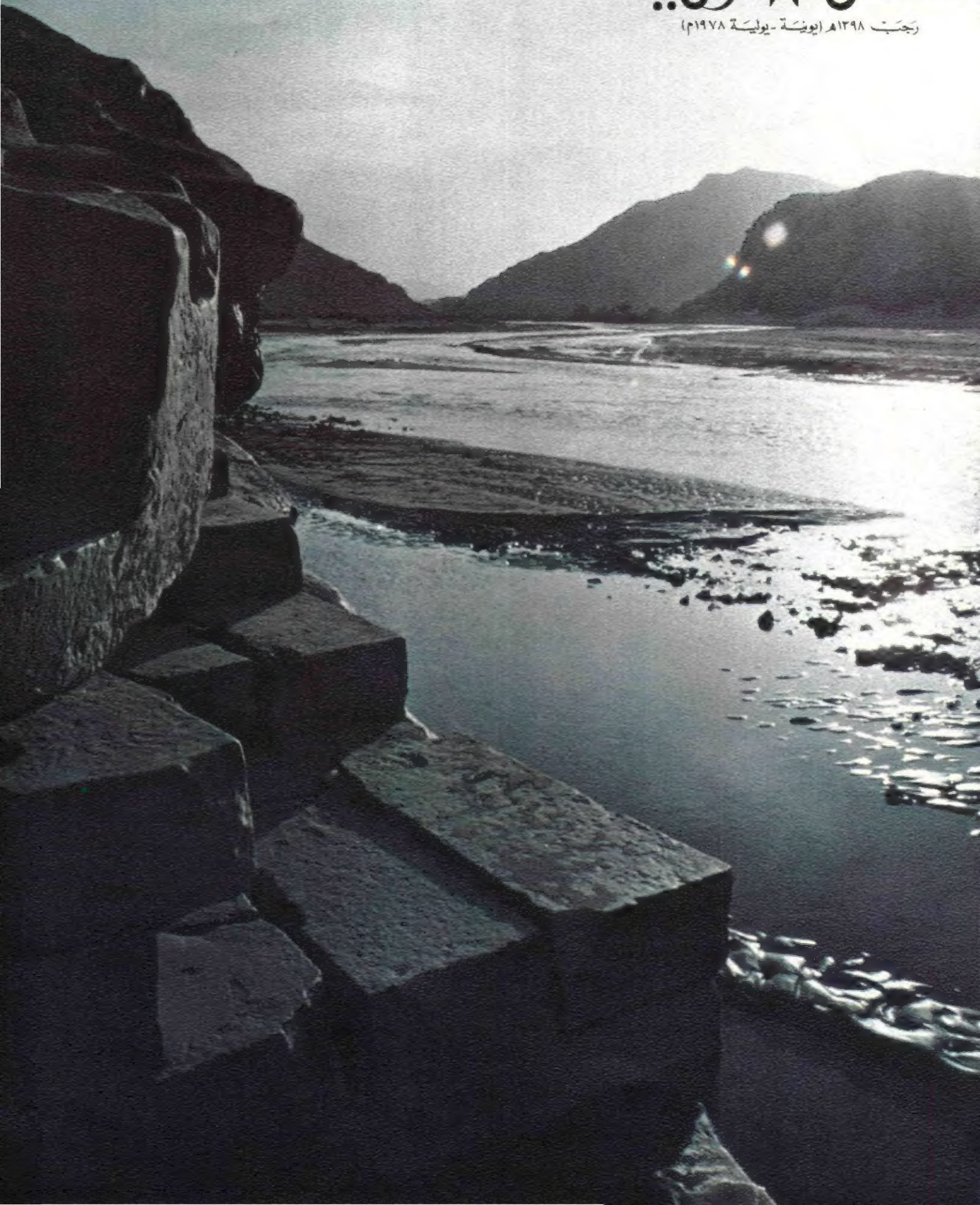


قافلة الزيت

رَجَب ١٣٩٨ هـ (يونيو - يوليو ١٩٧٨ م)





الكرديون زومات هي مكونات الخندوب فإز اما قرضت لزيادة أو
نقص أتي الطفل مشوها إما جسمياً أو عقلياً أو كلاهما.

قافلة الزيت

المجلد السادس والعشرون

محتويات العدد

النسب الديني أولاً قبل نسب الدم والعرق والصهر
أدب المذكرات والذكريات في التأليف العربي
مسؤولية الشخص جنائياً عن فعل الغير
الظل والضوء (قصيدة)
دور البحث العلمي في التقدم الحضاري
الكروموزومات والجنسات
سد مأرب
أخبار الزيت المصنوعة
كتب مهداة
الشعر بين أفلاطون وأرسطو
الدريس الكبير (قصة)
وقفت للحق أحلامي (قصيدة)
تغيرات قوة العمل في المملكة العربية السعودية
الذاكرة وشرود الدهن والنسيان

أحمد محمد جمال
محمد عبد الفتاح حسن
د. محمود الحمشري
محمد علي السنوسي
أ. ش.
د. أحمد ملحوح
إبراهيم أحمد الشنطي
.....
.....
عزت محمد إبراهيم
حسن حسن سليمان
الياس قنصل
د. عمر الفاروق السيد
لطفي ملحس

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة
توزيع مجاني
العنوان

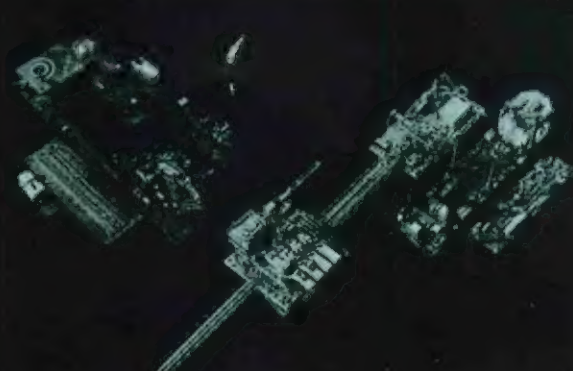
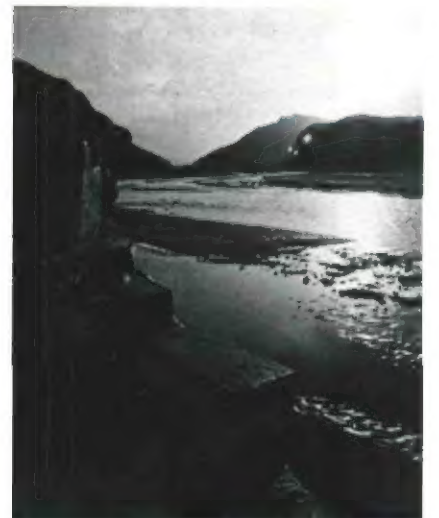
صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

المدير العام: فيصل محمد بن عبد الله بن سعود

المدير المسؤول: إسماعيل بن إبراهيم بن نوري

مدير التحرير: عبد الله بن حسين العامري

المحرر المساعد: محمد بن أبو كسيلة



النفط على شاطئ البحر في الرياض والقطيف

موقع سد مأرب الذي يمثل حضارة سادت ثم بادت.

النسب الديني أولاً.. قبل نسب الدم والعرق والصهر

بقلم: الأستاذ أحمد محمد جمال

سألني أحد طلابي بالجامعة : يا أستاذ..
أنت تردد كثيراً أن النسب الديني أقوى وأبقى
من نسب الدم والعرق .. وتذكر لنا قصة
ابن نوح عليه السلام .. نريد مزيداً من البيان
عن النسب الديني ؟

قلت للطالب السائل ، وزملاؤه يستمعون معه :
إن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز : «انما المؤمنون
أخوة ..» هكذا بأسلوب الحصر والقصر ، أي أن
وصف «الأخوة» لازم لهم ، وطبيعي فيهم . وإن
تعرض أحياناً لبعض الحواجز والعوائق .. فلا بد من
العودة إليه ، والابتعاد عن ما صرفهم عنه من شهوات
غالبية ، وغرائز جاذبة .

إن الأخاء الديني بين المسلمين صادر من قاعدة
مكينة متينة هي «الايمان» بالله عز وجل .
وقد لاحظنا أن الآية الكريمة تقدم وصف الايمان
وتعقب عليه بوصف الاخاء .. أو يجعل المؤمنين
مبتدأ ، وتخبر عنهم بأنهم أخوة ، وتزيد هذا الرباط
الأخوي توثيقاً وتعميقاً بما ترتب عليه من رحمة الله
السابعة ، تنزل عليهم إذا ثبتوا على اخائهم الديني ،
فتشملهم بالخير والنصر : «.. فاصلحوا بين أخويكم
لعلمكم ترحمون» (١) .

ولا يكفي القرآن العظيم بآية واحدة تؤكد رابطة
الاخاء الديني بين المسلمين ، القائمة على قاعدة
الايمان بالله تبارك وتعالى ، بل نجد القرآن الكريم يمن
علينا بهذه الرابطة ويسميها «نعمة» ويطلبنا بذكرها
وشكرها في قول الله عز وجل :

«واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء
فآلف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخواناً..» (٢)
وكما يمن الله تبارك وتعالى على المؤمنين بنعمة
الاخاء الديني التي أسغفها عليهم ، يمن على
رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى المسلمين معه
بهذه الرابطة الأخوية الدينية في قوله عز وجل :

«وآلف بين قلوبهم .. لو أنفقت ما في الأرض
جميعاً ما آلفت بين قلوبهم ، ولكن الله آلف بينهم..
إنه عزيز حكيم» (٣) .

ونلاحظ في هاتين الآيتين الكريمتين : أن
الشبهة الله وقدرته هما وحدهما اللتان كوّنتا هذه
مرابطة الأخوة بين المسلمين ، وإن الإرادة والقدرة
البشريتين عاجزان عن تأليف القلوب ما لم يأذن الله
بذلك ، حتى الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم ،
وهو الرحمة المهداة إلى الناس : يقول الله تبارك وتعالى
له : «لو أنفقت ما في الأرض جميعاً .. ما آلفت

بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم انه عزيز حكيم» .
ونجد في القرآن الكريم تأكيداً آخر على قيام الأخوة
الدينية في المجتمع الاسلامي في قول الله عز وجل :

«النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه
أمهاتهم» (٤) . ونسأل لماذا كان النبي ، صلى الله
عليه وسلم ، أولى بالمسلمين من أنفسهم ؟ وليس
من جواب إلا لأن الرسول عليه الصلاة والسلام
يمثل لدين الله ، ومبلغ له ، وداع إليه .. فطاعته
من طاعة الله ، والايمان به ايمان بالله :

رحم ، وحال بينهما الموج .. فكان من المغرقيين .
وأدركت نوحاً مرة أخرى عاطفة الأبوة وحنان
الدم والعرق .. فتوجه الى الله جلّت قدرته طامعاً
في لطفه ورحمته ، طالباً منه أن ينجي له ولده :
«رب ان ابني من أهلي ، وان وعدك الحق ، وأنت
أحكم الحاكمين» .

وهنا في موقف نوح الأبوي اللاهف ، أمله في نجاة
ابنه من الغرق ، يأتي الجواب الالهي الحاسم
ليقرر حقيقة النسب الديني ، وتقديمه على الأنساب
البشرية من أبوة وبنوة وأمومة وأخوة ورحم ، إذا
اختلفت العقائد وتباينت الأديان ، أجاب الله تبارك
وتعالى نوحاً بقوله :

«قال يانوح .. انه ليس من أهلِكَ ، انه
عمل غير صالح ، فلا تسألني ما ليس لك به علم ،
اني أعظك أن تكون من الجاهلين» (١) . هكذا ينفي
الله عز وجل أن يكون الابن الكافر من أهل الأب
المؤمن ، لماذا ؟ لأنه فارق أباه في عقيدته وإيمانه
بالله : «انه عمل غير صالح» ! ! .

والى جانب صورة نوح عليه السلام مع ابنه

«قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» .
«من يطع الرسول فقد أطاع الله» . «ما آتاكم الرسول
فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا» . أي أن «الايمان»
الذي هو قاعدة «الاخاء» لا يتحقق إلا بطاعة
الرسول واتباعه ، وبإثارته على النفس ، وعلى الولد
والوالدين أيضاً .. بل على الناس جميعاً . وهذا
ما يؤكد الرسول نفسه في قوله ، صلى الله عليه وسلم :
«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه
وولده والديه والناس أجمعين» .

وهنا وجدنا القرآن العظيم — وهو بسبيل
ترسيخ هذه الحقيقة : حقيقة الأخوة الدينية ،
يقدم لنا قصة ابن نوح عليه السلام .. حين رفض
الايمان بالله وبآبيه نوح كرسول من عند الله عز وجل ،
وانضم الى ركب المخالفين العصاة .. وأدرك نوحاً
حنان الأبوة ، وأخذته لفة العاطفة فتداه : «يا بني
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين» وأصر الابن على
كفره بالله رباً ، وبآبيه نوح نبياً ، فكان جوابه
على نداء آبيه : «قال : سأوي الى جبل يعصمني
من الماء ، قال : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من

يقدم القرآن العظيم صورة عتاب الله عز وجل لرسوله ، صلى الله عليه وسلم ، من أجل استغفاره لعمه أبي طالب الذي رفض أن يؤمن به نبياً وبالله رباً واحداً لا شريك له .

يقدم القرآن الكريم صورة إبراهيم ، عليه السلام ، ووعده لأبيه حين رفض الإيمان بنبوته وما حمل من رسالة ربه الى قومه : أن يستغفر له ويطلب له من الله العفو والمداية ، فيقول الله عز وجل : «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ، فلما تبين له أنه عدو لله .. تبرأ منه ان إبراهيم لأواه حليم» (١) .

ولما كانت نهاية قصة نوح تجريد ابنه من نسبه اليه ، كانت نهاية قصة إبراهيم براءته من نسب أبيه . إذن فالأخوة الدينية ، أو النسب العقائدي بين المسلمين أقوى وأبقى من أنسابهم وأصهارهم البشرية الصادرة عن الدم والعرق والرحم .

ولكن هذه الرابطة الأخوية الدينية الكبرى لا بد لبقائها ونماؤها من سواند وروافد . ونجد هذه السواند والروافد واضحة صريحة في القرآن العظيم وسنة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وسيrote .

وقبل أن نعرض للسواند والروافد التي لا بد منها للحفاظ على هذا الرباط الأخوي الديني بين المسلمين ، نذكر بإيجاز شديد توجيهات الرسول التربوية الى جانب توجيهات القرآن الكريم التي أسلفنا الإشارة إليها في حديثنا العابر .. يقول صلى الله عليه وسلم :

«المسلم أخو المسلم .. لا يظلمه ولا يسلمه .
«مثل الأخوين كاليدين تغسل احدهما الأخرى» .
«المسلم مرآة أخيه ..» .
«الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» .
«إذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب قال الملك : آمين ولك مثله» .
«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم : كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» .
«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» .
«انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» — قال أنس : يا رسول الله أنصره مظلوماً .. فكيف أنصره ظالماً ؟ قال صلى الله عليه وسلم : تمنعه من الظلم فذاك نصرك إياه» .
«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» .

وهذه التوجيهات التربوية الصادرة من أجل إقامة مجتمع اسلامي مترابط متآخي لا تحتاج الى شرح مفصل . فهي صريحة واضحة في تأكيد أن

كل فرد في المجتمع الاسلامي ، ذكراً كان أم أنثى ، هو لبنة قوية في بنيان هذه الأمة ، وقاعدة من قواعد كيائها . وهي صريحة واضحة في أن روافد هذا البنيان الأخوي وسوانده الحب والعدل ، والتناصح والتناصر على الحق ، والتعاون على الخير .

هذه السواند والروافد تستلزم الابتعاد عما يهدم هذا البنيان أو ينخر في هذا الكيان : من ظن سيء وتجسس ، وغيبة ونميمة ، وسخرية ، وتنايز بالألقاب والأسماء المكروهة ، وطعن في الأعراض والأخلاق . فان هذه المساوئ الاخلاقية اذا فشت في المجتمع الاسلامي أفست صلاحه ، وحلت رابطته ، وأبدلته باخائه عداً ، وبعدوته كرهاً ، وبصفاته كدراً ، وأورثت أفراداً وجماعاته وأسرته العداوة والبغضاء .

ولذلك نجد القرآن العظيم بعد أن وجه المؤمنين ونبيههم في قول الله عز وجل : «انما المؤمنون اخوة» أتبع هذه الآية بثلاث آيات متتاليات تتضمن روافد الاخاء الاسلامي وسوانده ، وهي قوله تبارك وتعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم .. عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء .. عسى أن يكن خيراً منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ، ولا تنازروا بالألقاب . بشئ الاسم الفسوق بعد الإيمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون» (١) .

«يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضاً ، أجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ؟ فكرهتموه . واتقوا الله ان الله تواب رحيم» (٢) .
«يا أيها الناس : انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خير» (٣) .

وحسبنا أن نورد بعض الدروس النبوية التي توضح وتؤكد مكارم الأخلاق التي دعت إليها الآيات السابقة ، كقوله ، صلى الله عليه وسلم :

«اياكم والظن .. فان الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تجسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله اخواناً» .
«لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام» .
«قيل يا رسول الله : ما الغيبة ؟ قال : ذكرك أخاك بما يكره — قيل : أفرأيت ان كان في أخي ما أقول ؟ قال : ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» أي قلت عنه زوراً وبهتاناً .

فالاخاء الديني يرتكز على قاعدة قوية وإذن وحيدة ، هي قاعدة الإيمان بالله ورسوله وكتابه ، فبين أيدينا وأعيننا وأسماعنا آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم ،

تؤكد هذه الحقيقة ، وتكرر تذكيرنا بها صباح مساء . وبين أيدينا وأسماعنا وأبصارنا كذلك ، التاريخ الاسلامي في عصوره الصالحة وعهوده الرشيدة ، يذكرنا دائماً بأن أسلافنا العظام لم تزدهر حياتهم وتنتصر راياتهم إلا بأمرين : الإيمان والاخاء .. الإيمان العملي ، لا مجرد الشهادة ومظاهر العبادة ، والاخاء الحقيقي ، لا مجرد الخطاب والانتساب !! . لقد كان أول عمل قام به الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، عند مقدمه الى المدينة المنورة بناءؤه لمسجد قباء ثم بناءؤه لمسجد المدينة ، والمسجد دثار الإيمان وشعاره .

وكان العمل الثاني للرسول الأعظم ، عليه الصلاة والسلام ، وهو يبدأ في بناء الدولة الاسلامية ، وإقامة المجتمع المسلم ، أن وثق رابطة «الاخاء» بين المهاجرين والانصار ، فأخى بينهم ، وألف بين قلوبهم ، بل أوصل بين جيوبهم ... فتقاسموا الأموال والمساكن والمتاجر .

القرآن العظيم ثناء عاطر على المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم ونساءهم وأبنائهم في سبيل الله ، وهاجروا مع رسوله ، كما أنثى على الأنصار الذين قاسموا اخوانهم المهاجرين ديارهم وأموالهم : فقال عن المهاجرين : «الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، وينصرون الله ورسوله .. أولئك هم الصادقون» (١) .

وقال عن الأنصار : «والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ، ولو كان بهم خصاصة ..» (٢) .

وبعد .. فهذا بحث موجز عن النسب الديني ، أو الاخاء الاسلامي ، الذي يعلو نسب الدم والعرق ، وما أسعدنا به ! وأكثر ما يهتدى اليه من خير ونصر ●

(١) سورة الحجرات / آية - ١٠

(٢) سورة آل عمران / آية - ١٠٣

(١) سورة الأنفال / آية - ٦٣ .

(٢) سورة الأحزاب / آية - ٩

(١) سورة هود / آية - ٤٦

(١) سورة التوبة / آية - ١١٤

(١) و (٢) سورة الحجرات / آية ١١ و ١٢

(١) سورة الحجرات - آية ١٣

(١) و (٢) سورة الحشر / آية - ٨ و ٩

(١) سورة سبا / آية - ١٦

أدب المذكرات والذكرات في

بسم: الأستاذ محمد عبد الغني حسن

أديب» وكما يفعل الأستاذ عباس خضر فيما يكتبه وينشره تحت عنوان «ذكرياتي الأدبية» .

ويبدو أن كلمة «يوميات» وهي ترجمة أيضاً عن الآداب الأجنبية قد لقيت بعض القبول عند بعض أدبائنا المعاصرين ، فقد لجأ إليها توفيق الحكيم في كتابه المشهور : «يوميات نائب في الأرياف» . كما لجأ إليها عباس محمود العقاد فيما كان ينشره من لمحات وتعليقات وخواطر في بعض الصحف تحت عنوان «يوميات» وقد صدرت أخيراً هذه اليوميات في ثلاثة أجزاء .

وإذا كانت يوميات توفيق الحكيم تعني الحدوث في زمن معين ، فإن يوميات العقاد ليس لها من الزمن إلا أنها نشرت في أيام متقاربة أو متباعدة ، أما موضوعات هذه اليوميات فهي أشتات لا شأن لها بعنصر الزمن وتداول أحداث فيه على الإطلاق .

وقد تكون بعض التراجم الشخصية والسير الذاتية في الأدب العربي نوعاً من «المذكرات» أو «الذكرات» بمفهومها الأجنبي الحديث ولو أن أصحابها القدامى والمحدثين لم يطلقوا عليها اسم «مذكرات» إلا بعد كتاب «الاعتبار» للأمير العربي الفارس «أسامة بن منقذ» المتوفي سنة ٥٨٤ هـ وهي تعدّ نمطاً فريداً من كتب المذكرات كما يفهمها الغربيون اليوم ألم يدون لنا هذا الفارس العربي معارك الأفرنج مع المسلمين والعرب ومعهم الدور الذي قام به هو نفسه وتجاربه الذاتية في خلال المعارك ؟ ألم يرو لنا في كتابه الطريف - المطبوع في مطبعة جامعة برنستون الأمريكية سنة ١٩٣٠ - كثيراً من الاختبارات الحرة ، والملاحظات الذكية ، وأخبار الصالحين ، وأخبار الشفاء من العلل في عصره بطرق غريبة ، وأخبار الصيد والقتل التي شارك فيها بنفسه ، أو شاهدها في خرجاته مع الملك «زنكي» في الموصل ومع أبي الميمون في مصر ، الذي كان يملك من عدة الصيد وآلاته كثيراً جداً من البزاة والصقور والشواهين البحرية ؟ ولقد تأثر المؤرخ العربي المعاصر الدكتور «فليب حتي» ناشر كتاب الاعتبار منذ خمسة وأربعين عاماً عاملاً بالمستشرقين ، وجرى على مفهومهم في تدوين اليوميات والمذكرات فأسمى كتاب «الاعتبار» لأسامة بن منقذ بالمذكرات الخالدة .

ثم ألا يعد كتاب «سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة» المتوفي سنة ٤٧٠ هـ نوعاً من «المذكرات» بالمفهوم الحديث ، ولو أنه في الأصل سيرة ذاتية كتبها هذا الداعية الفاطمي لنفسه ؟

ثم ألا نستطيع أن نعد كتب بعض الرحالة العرب نوعاً من المذكرات أو الذكرات ، أو اليوميات ؟ كالذي نراه في رحلة ابن جبير الأندلسي ورحلة ابن بطوطة ، ورحلة المقدسي في كتابه الموسوم «أحسن التقاسيم» ؟ وتتضح ملامح المذكرات في رحلة ابن جبير ، حيث يدون أحداث الرحلة باليوم والتاريخ والعام . كما تتضح تلك الملامح في رحلة ابن بطوطة ، و

يعلم المتصلون منا باللغات الأجنبية أن هناك كتباً كثيرة تحتويها المكتبة غير العربية تحمل في عناوينها أسماء : «المذكرات» و «الذكريات» و «اليوميات» . وهل نستطيع أن ننسى في هذا المجال كتباً مثل «مذكرات اللورد جراي» السياسي البريطاني المعروف ، و «مذكرات هندنبرج» رئيس أركان حرب الجيوش الألمانية الذي أصبح في سنة ١٩٢٥ رئيساً لجمهورية ألمانيا ، و «مذكرات اللورد سيسيل» السياسي البريطاني المشهور ، و «مذكرات سفير أمريكا في الاستانة» الذي قام بترجمته إلى العربية الأستاذ فؤاد صروف ، و «مذكرات مصطفى كمال أتاتورك» الذي ترجم عن التركية . وغيرها مما لا يدركه الحصر .. وإطلاق كلمة «مذكرات» على ما يدونه المرء من الحوادث الشخصية والأحداث التي تمر به ، والتي قد يكون - في الأغلب - طرفاً بها ومشاركاً فيها - هو استعمال حديث في الإنتاج الفكري عند العرب لم يعرفوه في القديم . وقد نقله المؤلفون والكتاب العرب في زماننا هذا عن الفرنجة الذين أسرفوا في إطلاقه على ما يدونون من أحداث مرت بهم ، وقد بالغ بعض المستشرقين فأطلقوا لفظ «مذكرات» على كتب لم يطلق قديماً المصنفين العرب عليها هذا الاسم . فمثلاً نجد المستشرق الفرنسي أ. ل. بروفسال ينشر في سنة ١٩٥٥ كتاب الأمير عبد الله ، أخو ملوك بني زيري بغرناطة في الأندلس ، المسمى في أصله المخطوط كتاب «البيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة» ، فيسميه باسم «مذكرات الأمير عبد الله» لأن مؤلفه الأمير الأندلسي كتبه على هيئة مذكرات شخصية مرتبطة بظروف عزله وتقيده . وبالطبع لم يكن لهذا المستشرق الأستاذ بجامعة السوربون حق تغيير العنوان لكتاب يحمل عنواناً آخر ، إلا أن غرامه بكلمة (مذكرات) جعله ينحو هذا النحو .

وقد جرح بعض الكتاب والأدباء اليوم إلى استعمال كلمة «ذكريات» بدلاً من كلمة «مذكرات» ولعل ذلك إبعاداً للذكرات عن أنها دونت ساعة حدوثها أولاً بأول كما يتسرب إلى الظن . وهو تفريق دقيق وواع بين اللفظتين . فالمفهوم من «المذكرات» أنها تدون وقت حدوث الأحداث ساعة بساعة أو يوماً بيوم ، أو شهراً بشهر . على حين أن «الذكريات» هي حصيلة ما انطبع في الذاكرة ، واخترق في الحافظة بعد مرور فترة طويلة من الزمان عليها . فقد تكتب «الذكريات» في شيخوخة العمر مع أنها أحداث عن طفولة العمر ومن هنا نجد أن بعض أدبائنا اليوم يستعمل كلمة «ذكريات» بدلاً من «مذكرات» . كما يفعل الآن الأستاذ فتحي رضوان في «ذكرياته» التي ينشرها في مجلة الثقافة المصرية تحت عنوان «ذكريات الصبا» وكما يفعل الناقد الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي فيما ينشره اليوم بعنوان «ذكريات

تأليف العسري

وكتاب «قال الراوي» للشاعر المهجري الياس فرحات وكتاب «من ذكرياتي في صحبة العقاد» للأستاذ محمد طاهر الجبلاوي ، وكتاب «مذكرات طالب بعثة» للدكتور لويس عوض ، وكتاب «تربية سلامة موسى» للكاتب سلامة موسى .

أما الأطباء فقد أدلوا بدلوهم في مجال تأليف المذكرات فظهرت «مذكرات طبيب في الأرياف» للدكتور فخر الدين السبكي ، و «مذكرات طبيبة» للدكتورة نوال السعداوي ، وكتاب «قصة حياتي» للدكتور مصطفى الديواني ، وكتاب «حياة طبيب» للأستاذ الكبير نجيب محفوظ .

ورأينا من كتب المذكرات في المحاماة كتاب «المحاماة فن رفيع» لمحمد شوكت التوني ، و «ذكرياتي في المحاماة» للمحامي الوزير السوري فتح الله الصقال ، كما رأينا للمحامي زكي العربي بعض المذكرات والذكريات . أما رجال التمثيل والمسرح فلم يجمعوا عن دخول هذا الميدان ، فظهرت في هذا الباب كتب من أمثال «فاطمة رشدي بين الحب والفن» وهو ذكرياتها بقلمها الذكي الساخر ، وكتاب «المسرح المصري في مائة عام» للسيدة سعاد أبيض بنت المرحوم جورج أبيض ، و «مذكرات فتوح نشاطي» .

ودخل رجال الصحافة بمذكراتهم في عالم التأليف ، فظهرت كتب منها «ذكريات» للسيدة فاطمة اليوسف - أو روز اليوسف - مؤسسة مجلة روز اليوسف ، وكتاب «أسرار الصحافة» للأديب محمد السيد شوشة .

تكون «المذكرات» ذكريات عن نشاط معين ، أو فترة معينة من عمر أصحابها ، أو مرحلة خاصة من مراحل حياة مؤلفيها ، أو رحلة قام بها الكاتب فدون أحداث ذلك وأشباهه . مثل كتاب «ثلاثون سنة في خدمة الاحسان» للراحل فتح الله الصقال ، وكتاب «ذكريات عارية» للدكتور السيد أبو النجا ، وكتاب «سندباد في رحلة الحياة» للدكتور حسين فوزي ، و «مذكرات معتقل» للأديب جميل قودم ، و «ظلام السجن» للمرحوم محمد علي الطاهر صاحب الشورى ، و «عشرة أيام في السودان» للدكتور محمد حسين هيكل وكتاب «خمس أيام في دمشق» للشاعر علي الجندي ، و «عامان في عمان» للشاعر السفير خير الدين الزركلي وكتاب «مذكرات بلغارية» للأديب الأردني عيسى الناعوري ، و «حياة مجاور في الجامع الأحمدية» للمرحوم محمد عبد الجواد صاحب تقويم دار العلوم ، وكتاب «مكتب عنبر» للعلامة المحقق ظافر القاسمي ، و «كتاب» طفل من القرية» للكاتب الاسلامي الشهيد سيد قطب ، وكتاب «خط العتبة» للأستاذ فتحي رضوان ، وهو مذكرات ممتعة عن عالم الطفولة يسجلها صاحبها بأسلوب شائق طريف .

ولا شك في أن هذه المشاركات في أدب المذكرات والذكريات - بما ذكرناه وما لم نذكره - هي من أجمل ما تعتر به المكتبة العربية في العصر الحديث ●

كان يذكر تواريخ الأحداث وأيامها على قلة ، لا على كثرة كما فعل بن جبير .

وقد يكون عنوان الكتاب العربي القديم بعيداً عن فكرة الانحاء بأنه يشتمل على «مذكرات» أو «ذكريات» لصاحبه . فإذا قرأته من نفسه لياؤه وجدت فيه من التجارب الذاتية للمؤلف ما يجعله من كتب المذكرات ، وإن لم يحمل عنوان غلافه لفظتها ... مثل كتاب «طسوق لحمامة» ، في الألفه والآلاف» للفقيه المؤرخ الأندلسي «ابن حزم» المتوفي سنة ٥٥٤هـ . ففي هذا الكتاب الجليل تجارب شخصية تميز ادخاله من غير اعتراض في كتب المذكرات .

وقد لا تكون «المذكرات» تجربة ذاتية لصاحبها وكاتبها ، ولكنها خواطر وآراء وأفكار خاصة للمؤلف يريد أن يبثها بين الناس على أنها نوع من المذكرات على لسان غيره . فينسبها الى كائن آخر ، مثل «مذكرات دجاجة» للدكتور اسحاق موسى الحسيني ، التي تنقد مجتمعا لدجاجة ، توصلا الى نقد المجتمع الانساني ... كأن المؤلف اللامح يريد أن ينقد المجتمع البشري بما فيه من أحقاد وأطماع وأنانية عن طريق هذه لدجاجة الواعية ومذكراتها ... ومثل كتاب «مذكرات ذرة» للدكتور عبد لمحسن صالح وكتاب «مذكرات زوج» للأديب أحمد بهجت وكتاب «مذكرات الارقش» الذي جعله المؤلف الأستاذ الكبير ميخائيل نعيمة جيلا فقيراً شائه الخلقة ، محدود المطامع ، يفلسف الحياة على طريقته الخاصة ، وينفذ الى فهم سرائر الناس من خلال ثورتهم - من ناحية - بصمته الدائم العميق من ناحية أخرى .

وقد كانت كتابة «المذكرات» - في الأصل - لرجال السياسة والحكم والادارة والدبلوماسية والوزارة والتاريخ ، كما فعل أحمد شفيق في كتابه «مذكراتي في نصف قرن» من ١٨٧٧ الى ١٩٣٣ ، وأحمد لطفي السيد في كتابه «صفحات مطوية» والدكتور بهي الدين بركات في كتابه «صفحات من التاريخ» ، واسماعيل صدقي السياسي المصري المعروف في كتابه «مذكراتي» والكاتب المفكر أمين الريحاني في كتابه المشهور «ملوك العرب» بجزءيه الكبيرين ، والمرحوم الشيخ حافظ وهبة في كتابه «خمسون عاماً في بلاد العرب» ، والمؤرخ عبد الرحمن الراجعي في كتابه «مذكرات عبد الرحمن لرافعي» ، وفكري أباطة في كتابه «الضاحك الباكي» ، والسفير محمد حسني عمر في كتابه «مذكراتي عن الحياة الدبلوماسية» .

ويبدو أن كتابه «المذكرات» أغرت كثيراً من أصحاب العلوم والفنون إلهن الأخرى ، وساقتهن الى التأليف بها .. قرأنا رجال الأدب والفكر يدخلون الميدان من أوسع أبوابه . فظهرت طائفة من الكتب مثل كتاب «المذكرات» بأجزائه الضخمة للعلامة محمد كرد علي الرئيس الأسبق لمجمع اللغة بدمشق . ويمتاز بصراحته البالغة وكتاب «أنا» لعباس محمود العقاد ،

مَسْؤُولِيَّةُ الشَّخْصِ جَنَائِيًّا عَنْ فِعْلٍ الْغَيْرِ

بِقَلَمِ: الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ الْهَمَّشَرِيِّ

ربما كان هذا الاجتهاد في محاولة ارجاع الجريمة الى أسبابها هو الذي استشعر معه القانون والقضاء بعد ذلك ضرورة الحفاظ على مبدأ شخصية العقاب كقاعدة عامة . والقول بأنه اذا كانت ثمة مسؤولية عن فعل الغير فيرجع سببها الحقيقي الى أن المسؤول قد ارتكب خطأ شخصياً . وقد فرق القانونيون بعد ذلك بين الحالات الآتية :

الحالة الأولى : ارتكاب الجريمة بواسطة شخص مسخر . وقد ضرب القانونيون مثلاً بحالة رب الأسرة الذي يمنع عن قطع تذكرة سكة حديد لولده الحدث ، فهو يعتبر مسؤولاً عن هذا الفعل الذي تناوله المشرع بالتجريم والعقاب لأنه في الحقيقة هو الذي خرق القانون دون الفاعل المادي وهو الحدث الذي لم يكن سوى مجرد أداة طيعة في يده .

الحالة الثانية : وتندرج تحت فكرة الادارة القانونية : وبموجبها يلزم الأب أو الأم أو صاحب العمل بأداء قيمة الغرامات المحكوم بها على الأحداث التابعين لهم والذين وقعت منهم الجرائم . غير أنه يجوز لصاحب العمل في هذه الحالة أن يرجع على العامل الذي يتبعه بقيمة ما دفعه من غرامة ، وإن كان الرجوع في الغالب غير منتج وقد ألقت هذه الوسيلة الميسرة لتحصيل الغرامة شيئاً من الغموض على مبدأ شخصية العقاب .

الحالة الثالثة : وتتمثل في اسناد الجرائم : وتعني هذه الحالة اسناد المسؤولية الجنائية الى الغير ويتساءل القانونيون في هذا المقام عن كيف يتسبب معاقبة الفاعل المادي للجريمة على الرغم من تبعية لشخص آخر عند ارتكابها ؟ . وإذا كان الشخص الآخر هو المسؤول جنائياً ، ففي أي الحالات ولأي البواعث يمكن تقرير العقاب لا على أساس ارتكاب الجريمة ولكن لمجرد ترك الغير يرتكبها ؟ . وضرب القانونيون بعد ذلك أمثلة عديدة لذلك في أنظمة العمل والمرور والبناء والصحة والتموين ، ففساء

وعلى مر الأزمنة المختلفة محاولات كثيرة لارجاع الجريمة الى أسبابها الحقيقية . فقد روى المؤرخ اليوناني «بلوتارك» أنه في عصر «بركليز» تساءل الفيلسوف «بروتاجورس» : عندما تصيب الحربة التي يرميها أحد اللاعبين أثناء اللعب شخصاً وتقتله ، فمن الذي يكون مسؤولاً ؟ أيسأل الشخص الذي سدد الحربة ، أم يسأل الشخص الذي قام بتنظيم الألعاب ، أم تسأل الحربة نفسها ؟ . والغريب أن المؤرخ المذكور لم يعطنا اجابة على هذا التساؤل . وهكذا استغلت الانسانية في كل وقت قريحتها في البحث عن العناصر المحددة للفصل الذي يتحقق به أمنها وحريتها والمؤدية الى مزيد من العدالة . وفي أول الأمر كانت الانسانية لا تعبأ باليد التي قذفت بالحجر وتعاقب الحجر نفسه ، وكذلك لم تكن تفكر الانسانية في عقاب الشخص المالك الذي تسبب الحيوان المملوك له في احداث الضرر ، وكانت تعاقب الحيوان الى أن كشفت القرون التالية أن الخطأ الخافي أو الخطأ المستتر لم يكن في واقع الأمر في الجماد أو الحيوان الذي أنزل به العقاب وإنما في الشخص الذي ارتكب الجريمة مستخدماً في ارتكابها جماداً أو حيواناً . وإذا كان من المقبول به أن يسأل مثل هذا الشخص ، فكيف لا يسأل من يخرق أحكام النظام بيد شخص آخر ؟

الواقع أن القول بوجود مسؤولية جنائية عن فعل الغير يدعو الى القلق وإلى التفكير في تفسير هذا النوع من المسؤولية ومبررات تقريره ، ذلك أنه اذا أمكن قبول مبدأ المسؤولية المدنية للمتبوع عن الأفعال الضارة التي تقع ممن يتبعه كالخادم مثلاً ، فإنه لا يسوغ أبداً معاقبته بهذه الصفة طالما أنه لم يصدر منه أي فعل تناوله النظام بالتجريم والعقاب عليه . من المسلم به أن المسؤولية الجنائية شخصية ، ومقتضى ذلك ألا تصيب عقوبة الجريمة سوى من ارتكبها بوصفه فاعلاً أو شريكاً . وهذه القاعدة قد ترددت في توصيات المؤتمر الدولي السابع لقانون العقوبات الذي انعقد في أثينا عام ١٣٧٧ هـ ، الموافق ١٩٥٧ ميلادي بمناسبة بحث المساهمة الجنائية ، فنص على أنه لا يسأل شخص عن جريمة يرتكبها غيره إلا اذا أحاط علمه بعناصرها ، واتجهت ارادته الى المساهمة فيها .

والملاحظ أنه في بداية القرن الثامن الميلادي كشفت الحقائق عن أسس سليمة ساعدت على تطور النظام الجنائي حتى أنه أصبح يتبنى كل متطلبات التطور الحضاري باعتباره تنظيمياً لمظاهر الحياة الاجتماعية . وبدأ القضاء أولاً والتشريع بعده - في سبيل قمع الجرائم - يعاقب أشخاصاً لم يكونوا في الحقيقة الفاعلين الماديين للجرائم ، والذين لا يمكن أن توجه اليهم تهمة الاشتراك بمعناه القانوني . وظهرت بذلك فكرة المسؤولية الجنائية عن فعل الغير . على أنه اذا كانت هذه الفكرة لم تحظ بعناية القانون والقضاء إلا في مطلع القرن التاسع عشر ، فإن أحداً لا يمكنه أن ينكر أنه كانت هناك

في صراحة عمن يكون مسؤولاً في حالة عدم مراعاة إجراءات الأمن في مصنع ما ترتب عليه وفاة أحد لعمال به ؟ أيسأل عن تلك الجريمة مدير المصنع المهندس المختص أم يسأل صاحب المنشأة ؟ . وقد تقع جريمة من جرائم المرور لعدم صلاحية فرامل السيارة مثلاً ، فهل يسأل سائق السيارة أم يسأل مالكها ؟ . ويعاقب النظام على دخول القاصر الذي لم يبلغ من العمر ست عشرة سنة صالة السينما لمشاهدة أحد الأفلام الممنوعة عليه نظراً لخدائته سنة ، فمن المسؤول جنائياً عن هذه ؟ أيسأل الشخص المسؤول عن رعاية القاصر أو الحدث أم يسأل الشخص الذي صاحبه إلى دار السينما أم يسأل الشخص الذي بناط به مراقبة الدخول إلى الصالة أم يسأل مدير السينما نفسه أم يسأل هؤلاء الأشخاص جميعاً ؟ . وفي هذا المجال انقسمت الآراء بصدد اسناد المسؤولية إلى طائفتين ، فذهبت أغلبية الآراء إلى تقرير مسؤولية المتنوع جنائياً عن فعل تابعه متى تضمن الفعل في الحقيقة والواقع خطأ من المتنوع نفسه أخفاه أو ستره الخطأ الظاهر الذي وقع من التابع . وذهب رأي آخر وهو الذي يمثل الطائفة الثانية إلى عكس ذلك حيث أخذ بفكرة المسؤولية الجنائية بغير اشتراط خطأ من جانب الشخص المسؤول وذلك عملاً بالمبدأ المقرر في النظام المدني . وقد ارتبطت هذه الفكرة في الواقع بصمة الشخص الذي يقع تحت طائلة المسؤولية والعقاب .

الحالة الرابعة : وقد وصفها القانونيون بأنها تنطوي على مخالفة حقيقية لمبدأ شخصية العقاب ، قولاً بأن القانون يقرر العقاب دون أن يرتكب الشخص فعلاً من الأفعال المؤتممة أو المجرمة والمعاقب عليها ، ومن غير أن يتسبب عمداً أو باهمال في وقوع ذلك الفعل من الغير . وأساس العقاب في هذه الحالة يكمن في أن المسؤول لم يمنع ارتكاب هذا الفعل حيث كان ذلك واجباً عليه .

ويقول الأستاذ «جين سلفير» القاضي الفرنسي في هذا المقام أن الأمر يبدو غريباً في نظام النظام الجنائي . وأنه ليس من العدالة في شيء ن نرفض القول بمسؤولية مرتكب الجريمة ، وتلقى نبعثها على الشخص المتنوع ، إذ ينبغي أن تقتصر مسؤولية هذا الأخير على حالة وقوع خطأ شخص منه أو على الحالة التي يثبت فيها أنه سهل ارتكاب لجريمة . أما في غير هذه الحالات فيجب أن يسأل لفاعل المادي للجريمة لأنه هو الذي اقترفها فيتحمل بعبء العقاب المقرر لها . وعلى ذلك فإنه إذا تقررت

مسؤولية أمين النقل مثلاً لتجاوزته في تحديد ساعات العمل لسائق السيارة مما ترتب عليه ارهاقه ، وكان أن وقعت منه جريمة قتل أو إصابة خطأ ، فإنه يجب أن يسأل هذا السائق أيضاً عن تلك الجريمة إذا ثبت أنه قاد السيارة وهو في حالة سكر بيتن ، وهذا هو ما يتفق ومبدأ شخصية العقاب .

وقد اتجه بعض القانونيين إلى تفسير المسؤولية الجنائية عن فعل الغير وفقاً لنظرية الاشتراك في الجريمة ، وقالوا أن الشخص المسؤول عن فعل الغير لا يعدو أن يكون شريكاً في الجريمة التي وقعت من هذا الغير . وهذا الذي اتجه إليه بعض القانونيين غير سديد ، ذلك لأن الاشتراك في الجريمة مساهمة تبعية بينما أن المسؤولية الجنائية عن فعل الغير ، أو بعبارة أخرى مملك هذا الغير مساهمة أصلية شأنها شأن مساهمة الفاعل الأصلي في الجريمة .

واتجه البعض الآخر من القانونيين إلى تفسير المسؤولية الجنائية عن فعل الغير على أساس من نظرية الفاعل المعنوي وهو الشخص الذي يسخر غيره في تنفيذ الجريمة بحيث يصبح في يده أداة يستخدمها في تحقيق العناصر المادية والمعنوية التي تقوم عليها الجريمة : وهذا الاتجاه بدوره غير سليم ، إذ أن الفاعل المعنوي وإن كان يتفق مع الفاعل الأصلي في أنه يسيطر مثله على تنفيذ الفعل المادي المكون للجريمة ، وفي أن كليهما لديه إرادة ارتكاب هذا الفعل لحسابه باعتباره مشروعاً الخاص . غير أن نظرية الفاعل المعنوي تفترض كما تقدم أن شخصاً سخر آخر في ارتكاب الفعل الإجرامي مستفيداً من انعدام أهليته أو مستغلاً حسن نيته . وهذا الوضع لا يتحقق في حالات المسؤولية الجنائية عن فعل الغير ، ذلك أن من يباشر تنفيذ الجريمة أهل في الغالب لتحمل المسؤولية الجنائية باركانها الثلاثة وأهمها الركن المعنوي .

ومنه رأي ثالث يفسر المسؤولية الجنائية عن فعل الغير على أساس من نظرية التابع في المسؤولية . وتقوم هذه النظرية على استبعاد قواعد الاشتراك في الجريمة ، وحصر الأشخاص المدعوين في نظر النظام أي القانون ، وترتيبهم وفقاً لخدمة معينة بحيث لا يسأل منهم شخص ما دام قد وجد غيره ممن قدمه النظام عليه في الترتيب . والواقع أنه قد قبل بهذه النظرية عندما تعذر الاكتفاء بالقواعد أو بالأحكام العامة في المسؤولية الجنائية لايجاد حل سليم لها في جرائم معينة مثل جرائم النشر . فحيث لا يبتدى إلى المؤلف يؤخذ بمجرمه الناشر أو المحرر

المسؤول ، فإن لم يوجد أحد من هؤلاء صوب الاتهام إلى الطابع أي من تولى الطبع وحقت مساءلته جنائياً . ومن هنا تتحدّر المسؤولية الجنائية درجة تلو درجة عن عاتق الذين اشتركوا في أعداد المطبوع إلى عاتق الذين عملوا على ترويجه من ممثلين أو موزعين أو بائعين لهذا المطبوع . وقد أخذ بهذا التفسير النظام البلجيكي . والي أرى أنه إذا كان من الجائز قبول نظرية التابع في المسؤولية في ميدان جرائم النشر على اعتباره أنه في مثل هذه الجرائم قلما يتيسر معرفة المؤلف أو الكاتب ، وأنه من العسير إزاء كثرة المتدخلين في أعداد المطبوع ، ونشره ، وتعدد أدوارهم ، وتداخلها اثبات مساهمة أحدهم أو بعضهم في الجريمة أو احاطته بها علماً بما يجعل دوره في أعداد المطبوع أو نشره بمثابة تدخل في هذه الجريمة بحيث يمكن مساءلته عنها جنائياً . وعلى ذلك فإن هذه النظرية لا يمكن اعتبارها أساساً صالحاً لتفسير المسؤولية الجنائية عن فعل الغير ، إذ أنها تقوم دائماً على أساس من المسؤولية المفترضة ، ومن ثم وجب أن يكون تقريرها استثناء من الأحكام العامة في المسؤولية الجنائية مما لا يجوز التوسع فيه وامتداده إلى جرائم أخرى .

ومن غير المعقول أن يتجه التفكير إلى البحث فقط في امكان مساءلة الشخص جنائياً عن فعل الغير دون البحث أولاً وقبل كل شيء في حقيقة الدور الذي يقوم به لكي تتحدد صورة المساهمة الجنائية التي يظهر فيها . ولما كان ذلك فقد أصبح من الضروري الوقوف على حقيقة الدور الذي يقوم به الشخص المسؤول جنائياً عن فعل الغير ويعتبر سبباً في الجريمة التي تقع من هذا الغير ، ثم تبين الأساس الذي تركز عليه تلك المسؤولية .

ولكي يتضح الدور الذي يقوم به الشخص المسؤول جنائياً عن فعل الغير ، ويتحدد الأساس الذي تركز عليه مسؤوليته ينبغي أن نعرض لحالتين :

أولاهما : تلك التي يكون فيها الفاعل المادي للجريمة أي الفاعل الأصلي هو في نفس الوقت الجاني الذي صوب إليه الاتهام ، وأصبح مسؤولاً جنائياً عن هذه الجريمة .

ثانيتهما : تلك التي لا تكون فيها العلاقة بين الخطأ والفعل مباشرة كما في الحالة الأولى ، وإنما تنشأ هذه العلاقة بالواسطة . وهذه هي حالة المسؤولية الجنائية عن فعل الغير ، أو على حد تعبير بعض القانونيين والشرح المسؤولية الجنائية المسماة عن فعل

الغير . وإذا طرقتنا باب الاستنتاج ألقينا أنفسنا أمام أحد احتمالين : الاحتمال الأول : هو أن يكون الخطأ قد أدى مباشرة الى وقوع الجريمة . الاحتمال الثاني : هو أن يكون الخطأ قد أدى الى تحريك نشاط شخص آخر وقعت عليه الجريمة .

ولا يمكن بحال من الأحوال أن تثير المسؤولية الجنائية عن فعل الغير - وهي صورة الاحتمال الثاني - أية مشكلة من مشاكل المساهمة الجنائية مثل مشكلة تعدد الجناة مع وحدة الجريمة أو تعددهم مع تعدد الجرائم التي وقعت الى غير ذلك من المشاكل القانونية . كما لا يمكن أن تثير هذه المسؤولية أن فكرة تخالف مبدأ شخصية المسؤولية والعقوبة ، شأنها في ذلك شأن مسؤولية الفرد عن فعلة الشخص الذي يصدر عنه ، وهي صورة الاحتمال الأول ، إذ النظام أي القانون يلزم الفرد في هذا النوع من المسؤولية بأن يراقب نشاطاً آخر أو يشرف عليه ، بحيث أنه اذا ما أدخل بهذا الالتزام ، فامتنع عن القيام بواجب الرقابة أو الاشراف ، قامت بهذا الامتناع جريمة ركنها المادي هو الامتناع ، وركنها المعنوي اما أن يكون القصد الجنائي اذا اتجهت ارادته الى تعمد الاختلال بالالتزام القانوني ، أو يكون الخطأ غير العمدى اذا لم يوجه ارادته الى الاختلال بذلك الالتزام ، غير أنه كان في استطاعته أن يوجهها الى تنفيذه ، الأمر الذي يجعل مفهوم المسؤولية الجنائية عن فعل الغير سهلاً . ويصبح من غير المستساغ في امكان تحقق مسؤولية جنائية تتركز على شيء آخر غير الخطأ ، وهو عنصر شخصي بحت ، بحيث لا يعاقب عليه النظام أي القانون إلا بسبب النتائج التي ترتبت عليه ، وهذه النتائج هي التي تكشف عنه . وبذلك يمكن العقاب على الخطأ اذا كانت احدى نتائجه قد تحققت بسبب فعل الغير . وتكون المسؤولية الجنائية في هذه الحالة قد ارتدت الى من ارتكب الخطأ الأول . على أنه اذا كان نشاط الغير الذي أفضى الى هذه النتيجة هو بدوره نشاط خاطيء فمن الممكن عقابه كذلك ، وفي هذه الحالة نكون أمام مسؤوليتين : المسؤولية الأولى عن الخطأ الخافي أو المستتر أو الخطأ الحقيقي كما يسميه البعض ، وهو خطأ الشخص المتبوع الذي قصده المشرع بتوجيه الخطاب بالقاعدة القانونية .

المسؤولية الثانية عن الخطأ الظاهر ، وهو خطأ الشخص التابع الذي يباشر تنفيذ الفعل المادي المكون للجريمة . وهنا تبدو المسؤولية الجنائية عن فعل الغير

بوجه عام فكرة عادية تحددت فيها صورة المساهمة الجنائية التي يظهر فيها الشخص المسؤول . وتصبح أيضاً هذه المسؤولية مشكلة عادية من مشاكل المسؤولية الجنائية طالما فسرت على ضوء الأصل العام الذي يقيم المسؤولية الجنائية على أساس الخطأ ، وهو ما يجب أن يكون عليه التفسير كلما أمكن ذلك . **وتصبح** في النظام أي القانون ، وإن كانت معقدة في الواقع بسبب يرجع الى تدخل شخص آخر في العلاقة بين الخطأ والفعل . وهي بهذا الفهم لا يمكن تفسيرها على أساس من نظرية الاشتراك أو وفقاً لنظرية الفاعل المعنوي الى غير ذلك من النظريات والآراء الأخرى التي جاء بها القانون . والقضاء وتفسير المسؤولية الجنائية عن فعل الغير في الواقع يكون بارجاع هذه المسؤولية الى مسلك شخص مخالف لواجب يفرضه نص التجريم أي النص الذي يتضمن جريمة من الجرائم ، على المخاطب بالقاعدة النظامية أي القانونية بأن يعمل على منع وقوع فعل معين ، ويعتبر هذا المسلك سبباً في النتيجة الاجرامية ، وشرطاً لا غنى عنه لتحقيقها .

ونسجل في هذا المقام ما قاله القانونيان الفرنسيان «ج. استيفاني» ، «ج. ليفاسير» من أن المسؤولية الجنائية عن فعل الغير لا تعتبر استثناء من مبدأ شخصية العقاب ، إذ الواقع أن رب العمل أو الشخص المتبوع بوجه عام إنما يعاقب عن خطئه الشخص الذي كشف عنه فعل الغير التابع . كما نسجل في صراحة ما قرره القانونيان الفرنسيان «ج. فيدال» ، «ج. مانويل» من أن المتهم لا يسأل عن فعل الغير إلا في الظاهر ، إذ في الحقيقة أنه يعاقب بسبب خطئه الشخصي أو بسبب اهماله في الاشراف الذي كان مطلوباً منه ليتأكد من تنفيذ الالتزام الملقى على عاتقه أصلاً .

وفهنا للمسؤولية الجنائية عن فعل الغير على هذا النحو يكشف عن الشروط التي يجب توافرها لقيام تلك المسؤولية ويمكن حصرها فيما يلي :

الشرط الأول : وجود التزام قانوني بمنع النتيجة الاجرامية التي يعاقب عليها النظام أي القانون .

الشرط الثاني : استظهار مسلك ارادي وخاطيء لدى الشخص المسؤول يتحقق لديه به معنى الامتناع ، ويتعارض مع المسلك الذي ينتظره المشرع منه .

الشرط الثالث : توافر علاقة السببية بين مسلك الشخص المسؤول وبين النتيجة التي تحققت مباشرة

بفعل الغير . والبحث في علاقة السببية في جريمة الشخص المسؤول جنائياً عن فعل الغير باعتبارها من جرائم الامتناع ذات النتيجة دقيق للغاية ، ذلك أن الامتناع سلوك سلبي في حين أن النتيجة ظاهرة مادية وإيجابية . غير أن الواقع أن الامتناع ليس عدماً ، وإنما هو سلوك انساني تابع عن الارادة . والذي يميز الامتناع عن العمل هو أن الامتناع ليس حقيقة مادية بحتة بل هو أيضاً حقيقة قانونية من ناحية أنه يفترض لتحقيقه تعارض العمل الذي يصدر من الشخص مع العمل الذي كان ينتظره منه المشرع واضع النظام أي القانون .

ويهمنا في النهاية أن نؤكد بعد هذا الذي قدمناه أن فكرة المسؤولية الجنائية عن فعل الغير لا تنطوي ، ولا يجوز أن تنطوي على مساس بمبدأ شخصية المسؤولية والعقاب ، ذلك المبدأ الذي استمد من فكرة المسؤولية والعقاب نفسها . فالأصل ألا يسأل الشخص إلا عما يفعله هو ، وأن يثبت في حقه أنه قد تعمد اتيان الفعل الذي جرمه النظام أي القانون ، أو أن هذا الفعل قد وقع بخطئه غير العمدى . وإذا كان المقنن واضع النظام المعمول به في دولة ما قد خرج أحياناً في تقرير المسؤولية الجنائية عن فعل الغير على بعض الأحكام المقررة في النظام الجنائي ، فهذا الخروج إنما ينسحب على الركن المعنوي في الجريمة ، فيفترضه ، تسييراً لاثباته ، ويعني هذا الافتراض نقل عبء الاثبات من عاتق سلطة الاتهام الى عاتق الشخص المسؤول جنائياً عن فعل الغير ، ويمكن لهذا الأخير أن يتخلص من هذه المسؤولية باثبات قيام سبب من الأسباب القانونية النافية لها أو المانعة منها . ولما كانت المسؤولية المفترضة على هذا النحو استثناء من الأحكام العامة ، فإن تقريرها لا يكون إلا بنص صريح .

المسؤولية عن فعل الغير في الفقه الإسلامي

والقاعدة العامة في الفقه الاسلامي أن العقوبات حدوداً كانت أو تعزيرات شخصية ، بحيث لا توقع إلا على من ارتكب الجريمة ، وإنما قد يسأل الشخص المتبوع مديناً فقط بالضمان عن أفعال تابع سواء كان هذا التابع ابناً أو أجيراً أو تلميذاً فلا يسأل المتبوع جنائياً عما يرتكبه هؤلاء من جرائم . فكل نفس بما كسبت رهينة ●

الظل والضوء

للشاعر: مُحَمَّد بن عَلِي السَّنُوسِي

أعيش في الظل أو في الضوء سبان
الظل والضوء ألوان وأصبغة
وانما النفس يدينها ويبيدها
فهم وهم ولا شيء خلاهما
فان ركبت جناحاً وانطلقت به
فلا تظن أن الأرض قد ذهبت
الأرض ثابتة والنفس ذاهبة
ضحكت من زمني هزواً وسخرية
ترف شم الروابي نضرة وندى
وتغضب القمة القعساء ان سقطت
فعمش حياتك مرفوع الجبين ولا
خرافة كل مفتون بها فان
لا باهت ثابت منها ولا فان
عن الحقيقة لو فكرت أمران
الوهم من مارج والفهم روحاني
معلقاً عبر آفاق وأكـوان
وأنت منها وفيها عائد فان
وربما ضحك المجني للجاني
وملأ أعماقها نيران بركان
منها النور وأضحت وكر غربان
ولا تكن عبداً في أي ميزان



دور البحث العلمي في التقدم الحضاري

ويختبروها ويقارنوا كفاءتها بما وضعوا لها من مواصفات ومقاييس .

تبدأ الأعمال الصناعية الضخمة بأفكار بسيطة وتسير بخطى وثيدة ثم تتطور تدريجياً أثناء مرورها بالتطبيقات العملية المتعددة . ففكرة إنتاج غاز أو وقود سائل من الفحم مثلاً ، لا بد لها من أجهزة ومعدات علمية متقدمة ومعقدة . وهي غالباً ما تبدأ صغيرة في إحدى زوايا المختبر ثم تنمو وتتطور لتصبح معملًا صغيراً يصلح لإجراء التجارب العملية ، ثم يتحول إلى معمل رائد له ذات الصفات التي للمعمل التجاري الانتاجي . وأثناء هذه التجارب والتطبيقات تنمو أفكار ويولد غيرها ، وقد لا يصل مرحلة النضج منها أكثر من واحدة في كل عشر . لكن العمل يستمر حتى بلوغ الهدف المأمول والغاية المرجوة من وراء الفكرة أو التجربة ●

الانسان أن يتكيف مع البيئة التي يعيش فيها ، ويسخر الموارد والقوى الطبيعية لما فيه منفعة . وقد أثبت علم الرياضيات منذ أن كان أرقاماً حسابية بسيطة أنه أحد أهم أعمدة التقدم الحضاري والتفني خلال سائر العصور ، وبه استطاع العلماء الاستمرار في بحثهم الدؤوب للحصول على مزيد من مختلف أنواع المعرفة . ومع الزمن صارت الأرقام تأخذ مكانها الأساسي في مختلف المجالات وخاصة الصناعية والانتاجية ، وما أكثرها ، وأصبح للآلات الحاسبة الالكترونية دور بالغ الأهمية في المختبرات الحديثة نظراً للدقة في العمل والسرعة في الانجاز اللذين تمتاز بهما . وبالآلات الحاسبة الحديثة أصبح من الممكن الحصول ، وبسرعة فائقة ، على مختلف مقاييس المواد والعناصر اللازمة لصناعة ما ، مثل الحجم والوزن والوقت والكثافة والزوجة والتبخر والسيولة وغير ذلك كثير ، وخاصة في مجال الصناعة . فما أن تبدأ عملية الانتاج بشكل تجاري وتأخذ السلعة طريقها إلى السوق حتى يرجع الخبراء إلى الآلات والأرقام كي يفحصوا المواد المنتجة

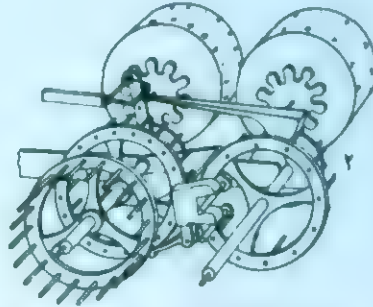
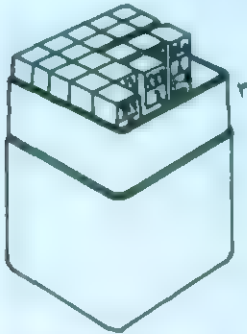
التقدم الحضاري الذي أخذ العالم يشهده منذ نحو قرن من الزمن أو يزيد ما كان ليظهر لولا جهود العلماء القدامى وأبحاثهم الجادة التي أجروها بقدر ما وسعتهم الحيلة وأسعفتهم الحظ . وعلى أسس تلك الأبحاث والتجارب قام العلماء في العصر الحاضر بتطوير الوسائل والمعدات ، واستنباط الطرق والوسائل المتقدمة لاستخدامها في الصناعة والزراعة والطب والاقتصاد ، وفي أعماق الأرض وقيعان البحار وفي الفضاء .

وما كان العلماء المعاصرون ليكتفوا في بحثهم المتواصل لتوفير حياة أفضل ، تجمع بين المتعة والرخاء . ويأتي في مقدمتهم العلماء العاملون في شؤون الطاقة وتوفير الوقود لمختلف الصناعات القائمة حالياً والتي يقدرون لها أن تقوم في المستقبل . ويأتي الزيت في مقدمة مصادر انتاج الطاقة في الوقت الحاضر ، وربما سيظل كذلك لبعض عشرات من السنين أو إلى أن يظهر مصدر آخر أفضل منه .

وبالادراك الواعي لما يجري حوله ، استطاع

إبراهيم أحمد الشنطي - هيئة التحرير

من مجلة « ذي لاسب »

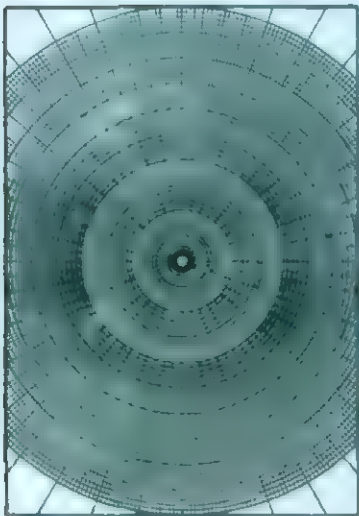


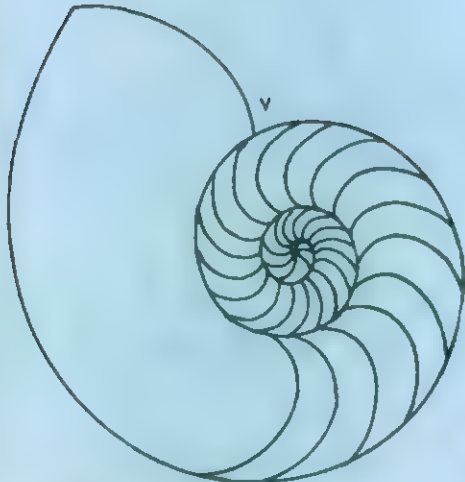
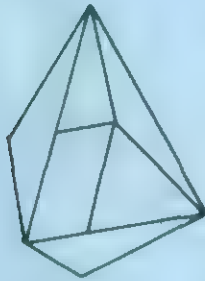
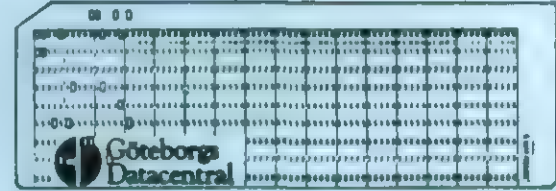
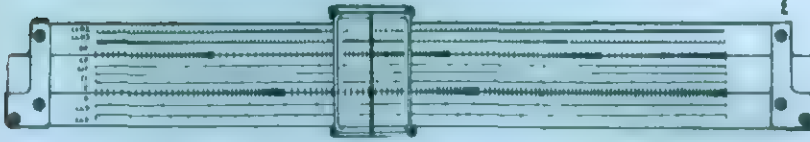
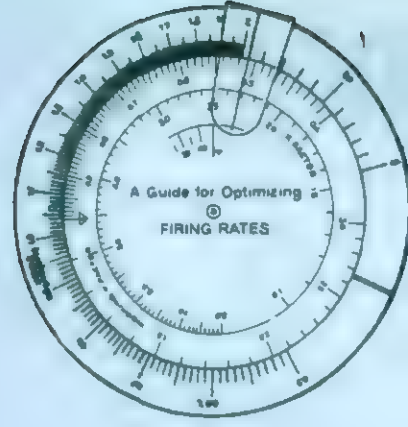
١ - توصل الرياضيون إلى معرفة القوانين التي تحكم في احتمال سقوط عدد من المسامير بعد خط معين في لوحة خاصة إذا ما قذفت عليها جزافاً .

٢ - ابتكر العالم الفرنسي «باسكال» هذا الجهاز لتيسير الأعمال الحسابية وكان ذلك في القرن السابع عشر . وقد جعل للعجلات (الدواليب) مسامير تتشابه وتنفصل حسب المسألة الحسابية المطلوبة .

٣ - مستطيلات مرقمة من الخشب ابتكرت في مطلع القرن السابع عشر وساعدت على تسهيل الأعمال الحسابية .

٤ - بطاقة لتسجيل المقاييس على مدى ٢٤ ساعة .





١ - مقياس خاص لمعرفة كفاءة الزيوت .

٢ - ساهم العلماء والفلكيون المسلمون بأعمال مهمة في التقدم الحضاري . وقد استخدموا البوصلة والاسطرلاب وكثيراً من الأدوات العلمية التي ابتكروها بأنفسهم .

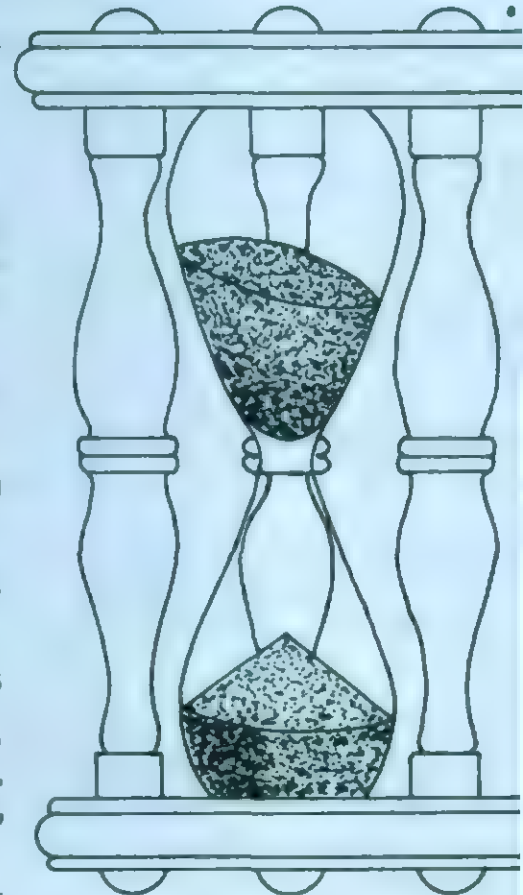
٣ - يستخدم هذا النوع من البطاقات لتلقي المعلومات اللازمة للآلات الحاسبة الإلكترونية .

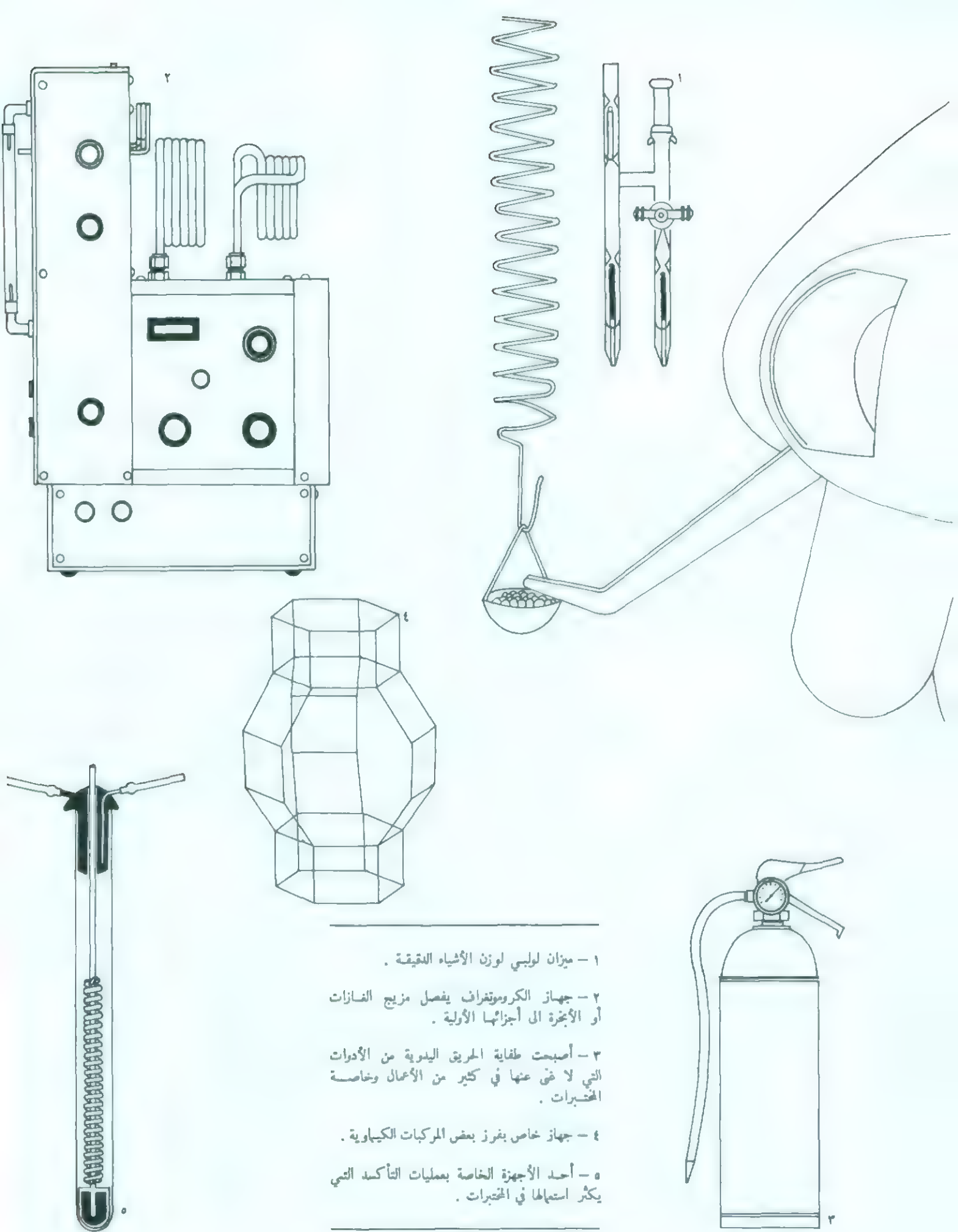
٤ - لقد أفادت المسطرة الحاسبة في حل كثير من العمليات الرياضية .

٥ - الساعة الرملية - أداة قديمة استعملها السلف لمعرفة الوقت .

٦ - لقد كشفت دراسة هندسة الأجسام الصلبة عن نظام الذرات وتركيبها في بلورات الكريستال .

٧ - إن اتساق الخطوط الدائرية في الحلزونة ، وهي من الحيوانات البحرية ، أوحى للعلماء بابتكار نظم وأشكال هندسية تعتمد على الخطوط القولية .





١ - ميزان لولبي لوزن الأشياء الدقيقة .

٢ - جهاز الكروموتغراف يفصل مزيج الفازات أو الأبخرة الى أجزائها الأولية .

٣ - أصبحت طفاية الحريق اليدوية من الأدوات التي لا غنى عنها في كثير من الأعمال وخاصة المختبرات .

٤ - جهاز خاص بفرز بعض المركبات الكيماوية .

٥ - أحد الأجهزة الخاصة بعمليات التأكد التي يكثر استعمالها في المختبرات .

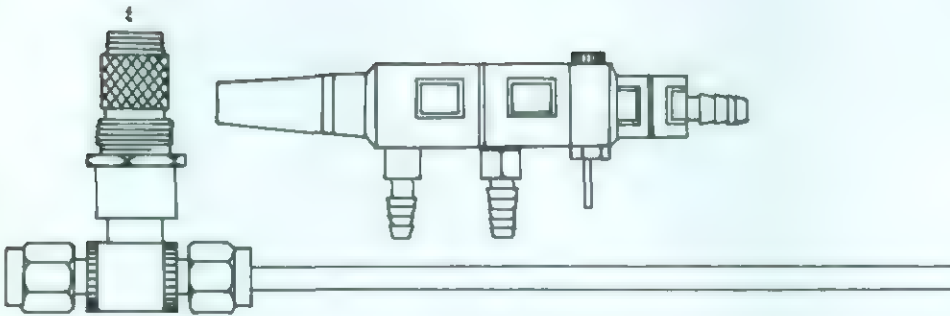
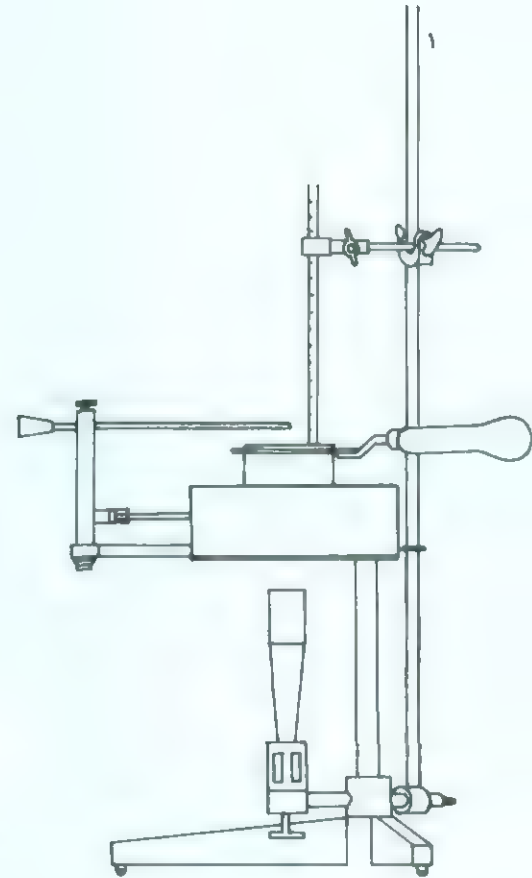
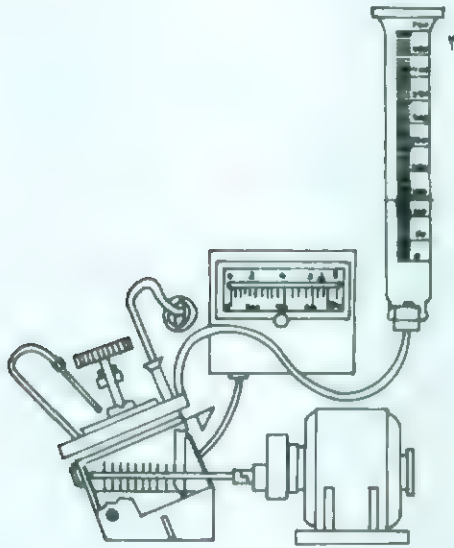


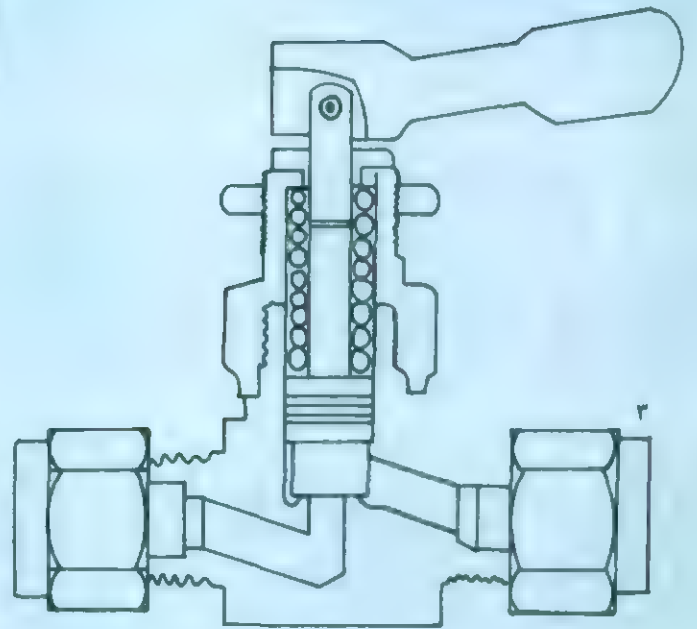
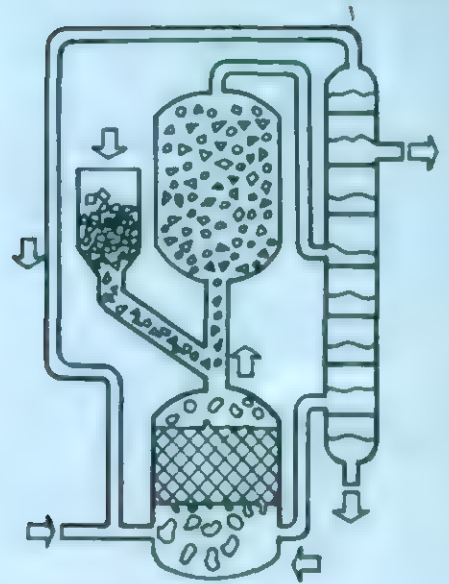
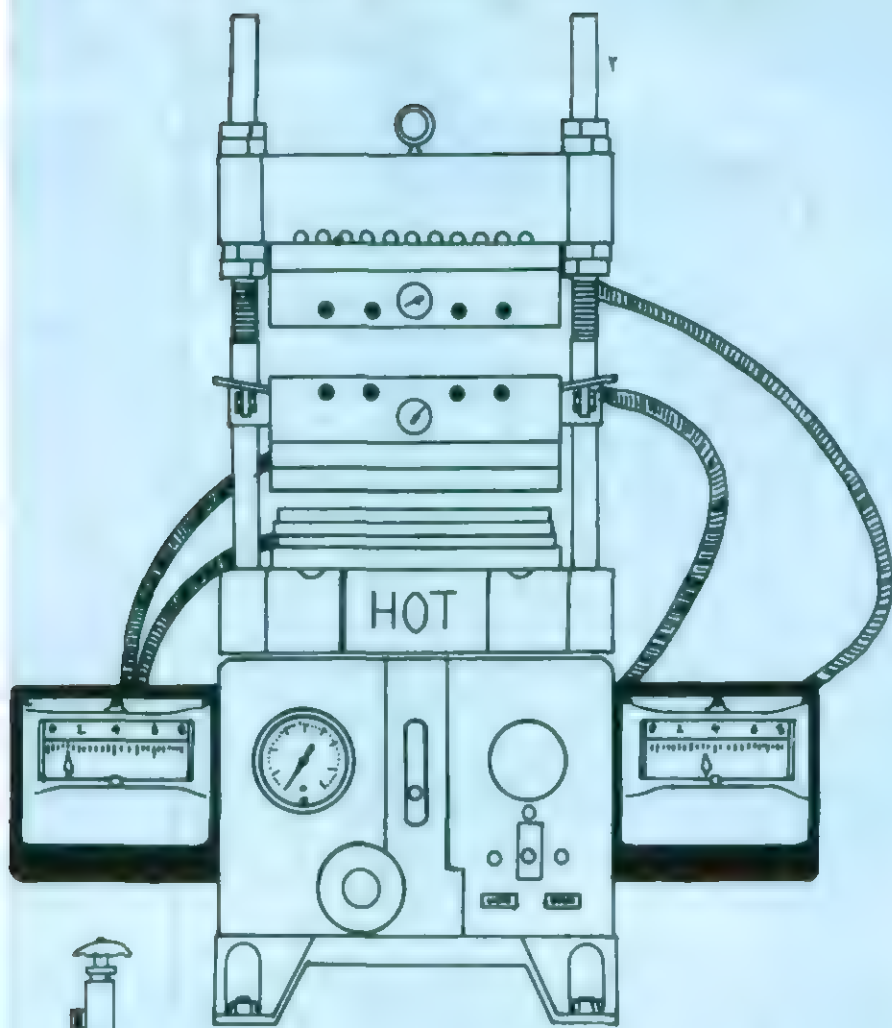
١ - جهاز لفحص الزيوت ومعرفة مدى قابليتها للترسب في المحركات .

٢ - أصبحت الاتصالات بمختلف أجزاء العالم مهمة سهلة . وباستخدام أجهزة «الفيدويثيب» أمكن الاطلاع على المؤتمرات والأبحاث العلمية .

٣ - جهاز يبين درجات الحرارة التي يمكن أن تشتعل فيها أبخرة الزيت إذا ما بلغتها .

٤ - أجزاء من جهاز يستخدم لمعرفة محتويات عينة بترولية بواسطة الاشتعال .





١ - جهاز لامتصاص الوقود السائل من حرات الفحم المهروس .

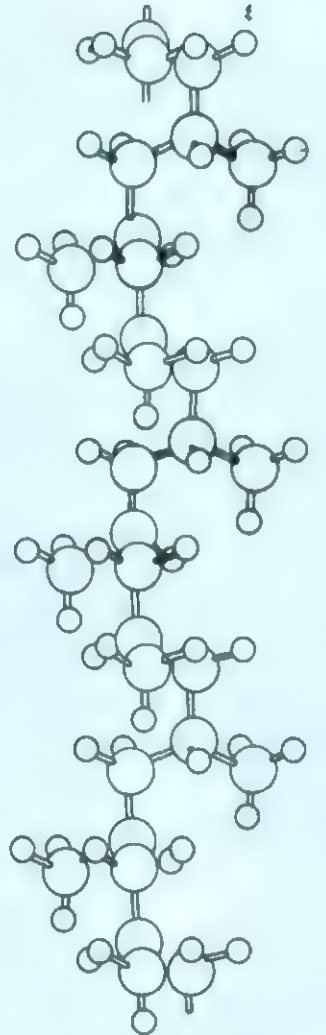
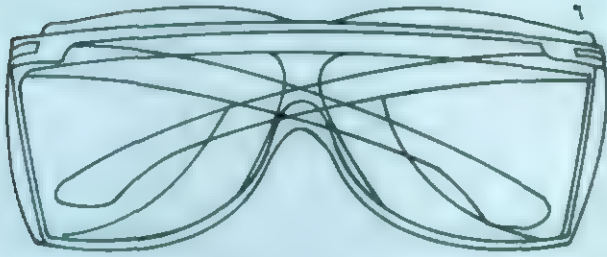
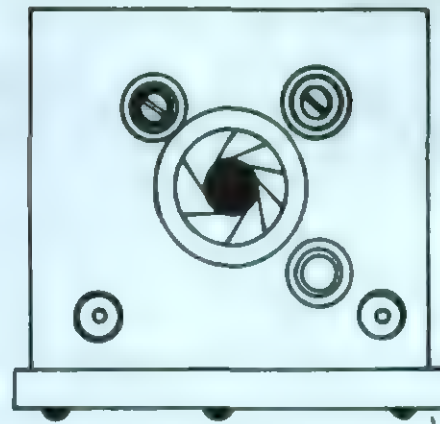
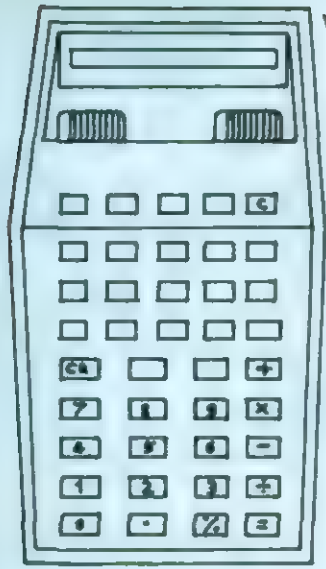
٢ - جهاز خاص لفحص الدائن وسدى تحملها وملاستها للأعمال التي ستستخدم لها .

٣ - نوع من الصيانات المستخدمة في المختبرات وأماكن الأبحاث .

٤ - جهاز لمعرفة الخواص الكيماوية في بعض المواد .

٥ - أسطوانة من الفولاذ لتخزين الغازات .





١ - ابتكر العلماء أداة تستخدم ظواهر التداخل الضوئي لتحديد طول الموجات ومعامل الانكسار وكذلك تقدير نوعية أسطح المواد المصقولة .

٢ - آلة حاسبة الكترونية حديثة .

٣ - فرشاة قد تجد شبيهاً لها في البقالات ، لكنها ضرورية لتنظيف الأوعية الزجاجية في المختبر .

٤ - نموذج لعرض دقائق الذرة في جزيئات مبلعمة .

٥ - تعتبر أشعة لازر من الاكتشافات العلمية الحديثة التي باقت تستخدم في عدد من المجالات العلمية المتقدمة .

٦ - يلتزم العاملون في الورش والمختبرات باستعمال نظارات السلامة لوقاية أعينهم .

الكروموزومات والحمضات

بمّلم: الذك



أصبح علم الوراثة هذه الأيام في مقدمة علوم الطب الحديث ، ومن أكثرها اثارة . وانطلاقاً من دراسات الدكتور «موندل - Mendel» على النباتات ، ومروراً بالتجارب التي قام بها الدكتور «بوفاري - Boveri» . مع بداية هذا القرن ، تم الاكتشاف الذي قام به كل من «نحو - Tjio» و «ليفان - Levan» حيث استطاعا اثبات أن كل خلية من خلايا الانسان تحتوي على ستة وأربعين «كروموزوما - chromosome» مرتبة في أزواج ، وأن الزوج الأخير منها مختلف في الذكر عنه في الأنثى ، حيث تحتوي خلية الذكر على ما يسمى «XY» بينما تحتوي خلية الأنثى على «XX» . وقد أطلق على هذا الزوج من الكروموزومات اسم «الكروموزومات الجنسية sex chromosome» لأنها تحدد الجنس .

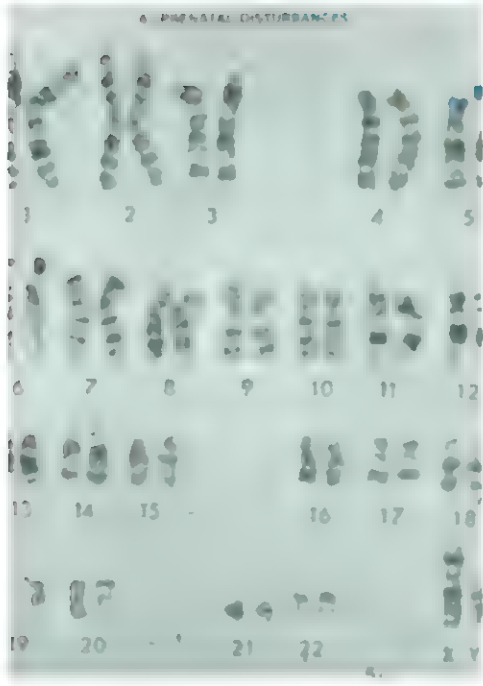
ومنذ ذلك الاكتشاف ، خطا علم الوراثة خطوات واسعة بحيث أصبح يعتبر من أهم علوم الطب الحديث .

ما هو الكروموزوم؟

الكروموزوم جسم خيطي الشكل ، يوجد منه في كل خلية انسانية ستة وأربعون ، ويمكن رؤيته بالمجهر المكبر عند تحضير الخلايا بطرق معينة . ويحمل كل كروموزوم آلاف بل ملايين من مواد بروتينية يأخذ كل منها مكاناً خاصاً ، ويقابل تكويناً بروتينياً مشابهاً له على الكروموزوم المقابل . وتخصص هذه المادة بتكوينها وموقعها بنقل صفات معينة من جيل الى جيل .

كَيْفَ نَنْتَقِلُ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ؟

مدلول



الأمراض المتسببة عن الكروموزومات

chromosomal diseases

لقد أبدع الخالق بعظمته نظاماً بالغ الدقة في تكوين خلقه ، حيث وضع في كل خلية من خلايا البشر هذا العدد من الكروموزومات فأصبح الإنسان في أحسن تقويم . وإذا ما زاد هذا العدد أو نقص ، أو إذا ما زاد أو نقص جزء من كروموزوم ، كانت النتيجة في الغالب طفلاً مشوهاً . جسماً أو عقلاً أو كلاهما معاً . أما السبب في حدوث مثل هذه الاختلافات فبعضها معروف وبعضها لا يعرف العلم له سبباً . فالتعرض للإشعاعات الذرية أو بعض الكيماويات قد يسبب تكسراً في الكروموزومات مما قد يترتب عليه انجاب طفل مشوه . وفيما يلي أمثلة لبعض هذه الأمراض :



cat cry syndrome

ومن غرائب هذا المرض أنه عندما يولد الطفل يكون صوت بكائه أشبه بمواء القط ، ووجهه مستديراً وفمه صغيراً ، وفي هذه الحال يكون هذا الطفل متخلفاً ذهنياً وقد أثبتت الدراسات أن هذا المرض ناتج عن نقص أو كسر في الكروموزوم الرابع . هذا وهناك أنواع أخرى من الأمراض قد يتسبب فيها اختلاف الكروموزومات ولكن ضيق المجال لا يتسع للحديث عنها .

الحيتات وطريق حياتها

ذكرنا سابقاً أن الجينات محمولة على



مرض داون أو شيرش المعوي

Down's syndrom or mongolism

يصاب بهذا المرض عادة الطفل الذي يولد لامرأة متقدمة في السن أي فوق الخامسة والثلاثين ، وإن كان هذا يمكن أن يحدث في سن دون ذلك . وفي هذه الحال يكون الطفل صغير الحجم عند الولادة ، ضعيف العضلات ، خافت البكاء ، مستدير الرأس ، متباعد العينين ، صغير الأنف ، ضيق الفم ، بارز اللسان . وربما يكون مصاباً بأمراض خطيرة في القلب ، بالإضافة الى إصابته بضعف في النمو الجسمي والعقلي .

وينتج هذا المرض عادة عن كروموزوم زائد في الوضع الواحد والعشرين أي أن الخلايا تحتوي على سبعة وأربعين كروموزوماً ، ثلاثة منه في الوضع ٢١ .

مرض دوارد

Edward's syndroms

وينتج هذا عن كروموزوم زائد في الوضع الثامن عشر . ويكون الطفل في هذا الحالة صغير الحجم عند الولادة ، مشدود العضلات ، صغير الرأس ، بارز من الخلف ، ضامر الذقن . وقد يكون سقف حلقه مفتوحاً . وفي هذه الحال يموت الطفل خلال الأشهر الأولى من العمر .

مرض د أو بياتو

syndrome or Patau syndrome

ويحدث هذا المرض نتيجة كروموزوم زائد في الوضع الثالث عشر من كروموزومات الخلايا . ويكون الطفل في هذه الحال مشوهاً في معظم أعضائه جسمه ، وقد يموت في خلال السنة الأولى من العمر .



الكروموزومات ، وهنا نذكر أن كل زوج من هذه الجينات متخصص بنقل صفة معينة من الوالدين الى الطفل . وسواء أكانت صفة هذه الصفة ، أم مرضية فإنها محمولة على اثنين من هذه الجينات ، حيث يأخذ الطفل جيناً لكل صفة من والديه . فالحيوان المنوي يعطي نصف هذه الجينات ، كما تعطي البويضة نصفها الآخر .

وتختلف الجينات باختلاف مقدارها على نقل صفة معينة ، فبعضها يحمل ما يسمى بالصفة القوية - dominant وبعضها ضعيف - recessive ولا تنتقل صفة أو مرض ذي صفة قوية ، يكفي أن يحمل أحد الجينين - هذه الصفة تنتقل الى الطفل . فلو فرضنا مثلاً أن لون

العين الأزرق ينتقل بصفة قوية فانه يكفي أن يحمل أحد الوالدين هذه الصفة لتنتقل الى طفلهما ، ولكن لو فرضنا أن هذه الصفة تنتقل لجين ضعيف فانه يجب أن يعطي كلا الوالدين هذه الصفة حتى يصبح المولود ذا عينيّن زرقاوين .

وينطبق هذا المثل على كثير من الأمراض ، فلو أن رجلاً كان حاملاً لجين مرض ينتقل عن طريق الصفة القوية ، فانه من الممكن أن تنتقل هذه الأمراض الى أطفاله حتى ولو كانت الأم سليمة ، وكل طفل يحمل هذه الصفة يكون مصاباً بالمرض . أما اذا كان الأب حاملاً لصفة ضعيفة فانه يستطيع أن ينقل هذه الصفة لابنه ولكن دون ظهور المرض ، ولا بد أن تكون الأم حاملة لنفس

الصفة أو لنفس الجين حتى يمكن إصابة الأطفال بذلك المرض . والأمثلة كثيرة على كلا النوعين . غير أن أهمها مرض خلايا الدم المنجلية - sickle cell anemia ، وأنيميا البحر الأبيض المتوسط - thalassemia هذا وهناك تفاعل بين البيئة والوراثة ، فالإصابة ، أو التعرض لبعض الفيروسات قد ينتج عنها تغيرات في الكروموزومات ، كما أن بعض الأمراض الوراثية لا تظهر إلا بوجود عوامل في البيئة تساعد على إظهارها ●

د. أحمد ملوح - الولايات المتحدة





شهد القرن السادس الميلادي ، مولد الرسول الكريم محمد
ابن عبد الله ، صلوات الله وسلامه عليه ، الذي سرعان ما وجدت
دعوته الجزيرة العربية في أقل من عقدين من الزمن ، وامتدت
حتى بلغت فرنسا غرباً والصين شرقاً في أقل من مئة عام تلت .
قَد انهار سد مأرب ، الذي كان يعتبر أعجوبة هندسية في ذلك
العصر . وإن كان المؤرخون قد اختلفوا في أسباب انهياره فقال
بعضهم ان السبب كان زلزالاً قوياً ، وقال آخرون انه المطر الشديد الذي
نزل في ذلك العام ، وقال غيرهم ان الجرد قد نبشت أسفله فانهار ، وقيل
غير ذلك مما يحتمل الشك والتأويل ، والله ، جل شأنه ، قد قال في كتابه
العزيز ، وقوله الحق : «لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين
وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا
فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل
وشيء من سلر قليل» (١) .

سد مأرب

أحد أعادة الحضارة في اليمن السعيد ، أقيم قبل الميلاد بنحو
٢٠٠٠ عام ، وظل قائماً ١٣٠٠ سنة يسقي الناس والزروع حتى جاء أمر
الله فأرسل عليه السيل فدمره ، فتلقت الزروع واقفرت السهول ، وبادت
حضارة سادت ردحاً من الزمن ، وكان لها في التاريخ مقام ومكان .

موقع السد

تقع بلدة مأرب ، حيث كان يقوم السد ، الى الشمال الشرقي من صنعاء ، عاصمة اليمن ، وهي بلاد الأزد قديماً . ويقال بأن مأرب اسم لقصر كان هناك ، وقيل هو اسم لكل ملك كان يلي سبأ . وقد تحدث (المسعودي) عن السد فقال : وكان هذا السد من بناء سبأ بن يشجب بن يعرب ، وكان سافله سبعين وادياً ، ومات قبل أن يستتمه فأتمته ملوك حمير بعده . وقيل بناء لقمان بن عاد وجعله فرسخاً في فرسخ وجعل له ثلاثين مشعباً (مسيل الحوض) . وقيل هو بين ثلاثة جبال يصب ماء السيل الى موضع واحد وليس لذلك الماء مخرج إلا من جهة واحدة ، فكان الأوائل قد سدوا ذلك الموضع بالحجارة الصلبة والرصاص فيجتمع فيه ماء عيون هناك ، مع ما يفيض من مياه السيول ، فيصير خلف السد كالبحر . فكانوا اذا أرادوا سقي زروعهم فتحو من ذلك السد بقدر حاجتهم بأبواب محكمة وطريقة هندسية بدیعة فيسقون ثم يسدونه اذا أرادوا . وجاء في معجم البلدان عن خراب سد مأرب



كان شاهد حضارة ازدهرت فصارت مدينة اندثرت

وقصة سيل العرم : بأنه أخرب الأمكنة المعمورة في أرض اليمن ، وكان أكثر ما أخرب بلاد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب وعامة بلاد حمير بن سبأ .

سبأ في الشعر

ورد ذكر مأرب في قول كثير من الشعراء فقال المثلث بن قرط البلوي :
 ألم تر أن الحمي كانوا بغيطة بمأرب اذ كانوا يحلون بها معاً
 بلي وبهراء وخولان أخوة لعمر بن حاف فرع من قد تفرعا
 وقال الأعشى في انهار السد اذ أتى عليه سيل العرم فدمره :
 ففسي ذاك للموتسي أسوة ومأرب عفى عليها العرم
 رخام بنته لهم حمير اذا ما نأى مأزهم لم يبرم
 فأروي الزروع وأغنامها على سعة مأزهم قد قسم
 وطار القبول وقبلائها بيتهاء فيها مراب يطيم
 فكانوا بذالكهم حقبنة فمال بهم جارف منهزم
 وقال السليك بن السلكة :
 أمعتني ريب المنون ولم أرع عصافير واد بين جاش ومأرب
 واذعر كلاباً يقود كلابه ومرجة لما التمسها بمقنب

مملكة سبأ

كانت مملكة سبأ قبل انهار السد غنية رخية يعيش أهلها حياة رغيدة سعيدة . ويعزو المؤرخون أسباب ذلك الى موقعها التجاري المتوسط بين الشرق والغرب ، وخاصة تجارة البهارات والتوابل والطور والصبغ واللبان والبخور . وقيل أن بعض أنواع الصمغ والطور كان المصريون يستعملونها في التحنيط . كما كان الرومان واليونان يكثران في طلبها . وقيل أن قصور الملوك ، في العصور الوسطى كانت تضمخ بها كما كان لبخور وما شاكه يوقد في ردهاتها تطبيقاً لها في المناسبات الرسمية . وكان الناس في جنوب الجزيرة العربية ينسجون الحكايات الغريبة عن المصاعب والأخطار التي كانوا يواجهونها أثناء جمعهم هذه العطور والأعواد والصبغ بغية الترخيب فيها والتهويل في مشقة الحصول عليها .
 أن أشجار المر والبخور واللبان لم تكن . في الواقع . هي الثروة الزراعية الرئيسية في مملكة سبأ وإنما كانت أهم المحاصيل التي يصدرونها الى الخارج . أضف الى ذلك أنها ربما كانت تنبت بريئة وبدون أي عناية بها ، كما يظن بعض الباحثين .

وكذلك لم يكن سد مأرب المصدر الوحيد للمياه ، إذ أن خبراء ذلك العهد قد حفروا العديد من الآبار وأقاموا شبكة متطورة للمياه لري المزروعات على جانبيها ، إلا أن السد كان معجزة هندسية أقامها أولئك الأوائل في تلك الحقبة من الزمن فكانوا الرواد في ذلك المضمار .

وكان سد مأرب يمتد ، حسب تقدير الخبراء اليوم ، نحو ٥٥٠ متراً عبر واد يتحرق منطقة جبلية . ويقدر أن ارتفاعه كان حوالي أربعة أمتار ونصف المتر فوق مجرى الماء . غير أن المؤرخين الأقدمين قد ذكروا ، في بعض الحالات ، أن طول السد كان حوالي ١٥٠٠ متر (حسب مقاييس اليوم) وارتفاعه نحو ٣٠ متراً . غير أنهم ربما كانوا قد أضافوا الى طوله بعض الأساسات المتداخلة في التلال على طرفيه أو بعض القنوات التي كانت تصب فيه . الآثار التي لا تزال باقية يمكن القول بأن طرفي السد : من الشمال والجنوب ، كانا يرتكزان على أساسين قويين من الحجارة والطين . وكان الماء يتفرع من السد بواسطة شبكة محكمة من القنوات . وكانت القناة الرئيسية من الناحية الشمالية ، وتمتد نحو ١٧٠٠ متر تقريباً . وكانت



مزودة بفتحات يخرج منها الماء فيسقي الزروع على جانبيها ويغلقها المزارعون حين يشاؤون .

يرجع تاريخ انشاء السد الى القرن السابع قبل الميلاد كانت مملكة سبأ في أوجها . ومن بعد السبئيين جاء الحميريون وكانت لهم كذلك حضارة زاهرة فصانوا السد وحافظوا عليه مدة طويلة .

ويتحدث المؤرخون عن أولئك الأقوام فيقولون بأنهم كانوا على جانب من حسن الخلقة . متوسطي القامة . يميل لونهم الى الأبيض . أنوفهم قصيرة مستقيمة . وكانوا يقيمون في بيوت تتكون من عدة طوابق لها نوافذ مشبكة برقائق رقيقة من المرمر لا تحجب النسيم ولا الرؤية ، وتُحْكَنُ القاطنين من مشاهدة المارة وعابري السبيل والقوافل التجارية التي كانت تمر بهم ، بين الحين والآخر ، حاملة معها تجارة الشرق أو الغرب ، ومتخذة من بلادهم ما يمكن أن يسمى باصطلاح اليوم : محطة استراحة ، يقولون فيها ويبيعون ويبتاعون .

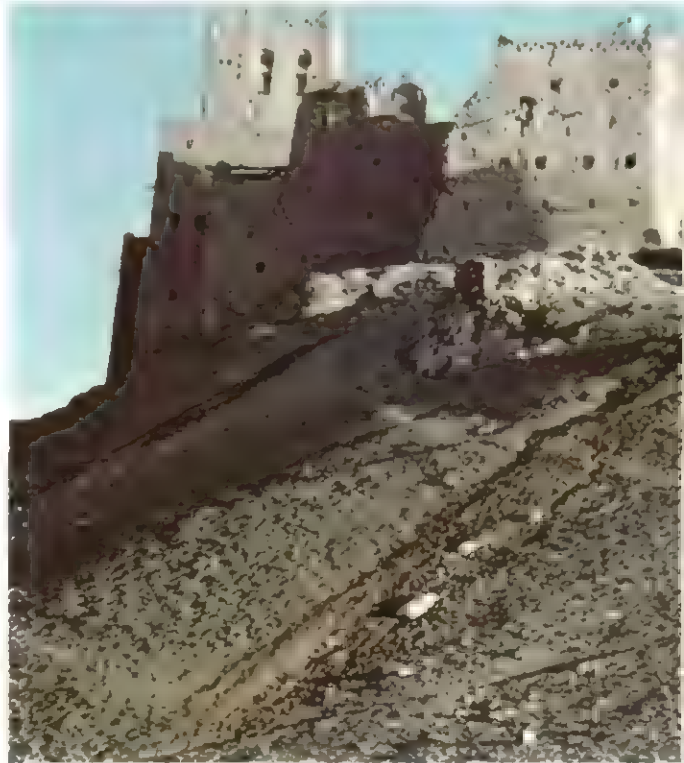
كانت الزراعة أساس ازدهار مملكة سبأ ، فقد كانت التجارة هي مصدر ثروتهم وغناهم . فقد كانت سبأ المركز التجاري الذي لا بد أن تمر به بضاعة الشرق وهي في طريقها الى بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط . فكانت قوافل الجمال تحمل حرير الصين ومتوجات شرقي أفريقيا

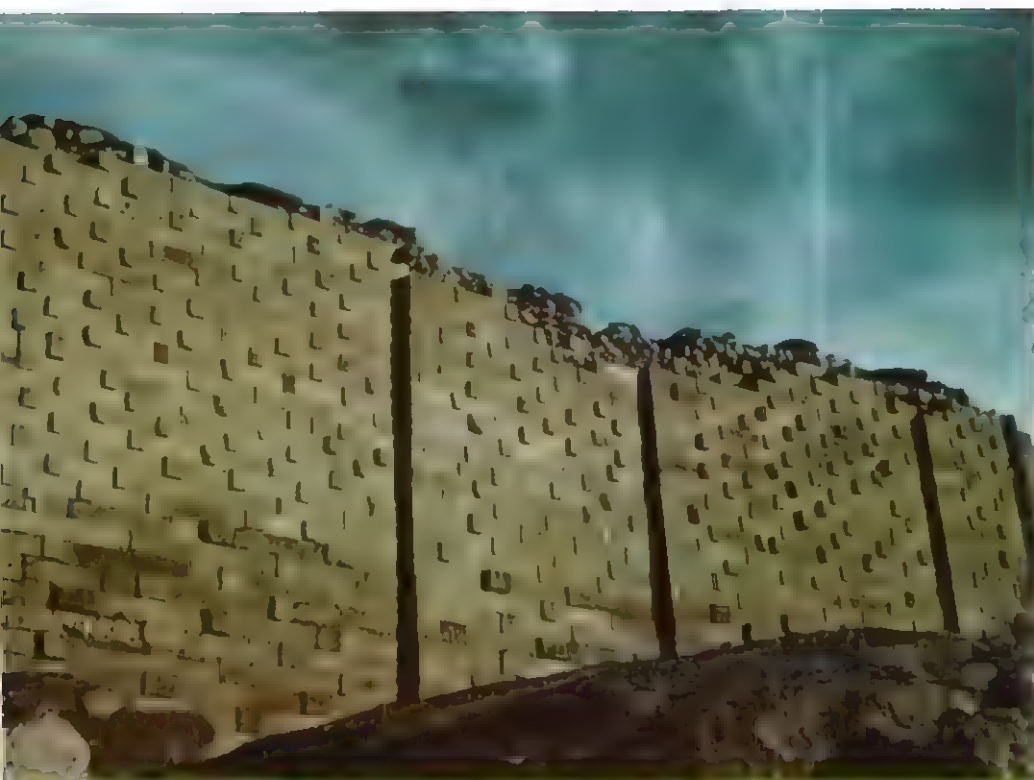


وبضاعة الهند من قرفة وقلفل وتوابل وبهارات وذهب وأحجار كريمة . وكان أهل سبأ هم التجار الذين لهم اليد العليا في عملية المبادلة حيث كانوا يشكلون حلقة الوصل بين الشرق والغرب . وتذكر كتب التاريخ أن أحد الرحالة قد مرّ بسوق سبأ في عام ٦٠ قبل الميلاد وسجل ما شاهده فيها من بضاعة الترف والغنى كالتياب المزركشة والملابس الزاهية والمطارح المطرزة بخيوط الذهب ، والموصلين - وهو نسيج قطني رفيف ينسبه البعض إلى الموصل - والأغطية والأحزمة والأوشحة والدهون والعطور والزيتون ذات الروائح الطيبة ، وكذلك البخور واللبان وجذور النباتات وعبادتها الزكية الرائحة ، هذا بالإضافة إلى بعض أنواع الحبوب والمأكولات والأسلحة والأدوات وغير ذلك من أسباب العيش والترف .

ولكن يبدو أن الحظ لم يحالف الحميريين كما حالف السبئيين من قبلهم ، كما أنهم كانوا أقل خبرة من أسلافهم في علم السوائل وحركتها وهندستها . أضف إلى هذا ظهور الديانة المسيحية التي لم تشجع في بادئ الأمر استعمال الروائح والعطور والبخور أثناء القيام بالطقوس أو المراسم الدينية .

وقد سار الحميريون ، في بادئ الأمر ، على خطى أسلافهم السبئيين في استخدام وسائل التحكم في المياه وصيانة السد وشبكات الري لفترة طويلة من الزمن . إلا أن هذه الخبرة ، أخذت تنجو شيئاً فشيئاً مع الأيام حتى أصبح من الصعب على القائمين بأمور البلاد الاستمرار في أعمال الصيانة







بوجه عام وصيانة السد بوجه خاص .

وفي عام ٤٥٠م . تهدم جانب من السد فأعيد ترميمه وإصلاحه ، وفي عام ٥٤٢م تهدم جانب آخر فرُمم وأصلح ، غير أنه عاد وتهدم في أواخر القرن السادس الميلادي ، ولم يرمم بعد ذلك . وكان الخراب الذي حصل فيه بفعل سيل العرم الذي أرسله الله على أهل تلك البلاد لما أعرضوا عن أمر ربهم وتذكروا لنعمه وجحدوا إحسانه .

يقول ياقوت الحموي في «معجم البلدان» عن خراب السد وسيل العرم بأنه : «غرق البلاد حتى لم يبق من جميع الأرض والكروم إلا ما كان في رؤوس الجبال والأمكنة البعيدة مثل دمار وحضرموت وعدن ، ودهيت الضياع والحدائق والجنان والقصور والدور وجاء السيل بالرمل وطمّتها فهي على ذلك إلى اليوم ، وباعد الله بين أسفارهم ، كما ذكرنا ، فتركوا عباديد في البلدان» . وقد رحل قوم منهم إلى المدينة «فابتنوا فيها الآطام وغرسوا النخل ، فهم الأنصار والأوس والخزرج أبناء حارثة بن ثعلبة العنقاء» وتفرق عنهم جماعة نزلوا مكة ، ومنهم من مضى إلى الشام وعمّان .

وبأنهار السد الذي كان يحفظ مياه الأمطار لتوزع ، فيما بعد ، على بلاد مأرب ، أصبحت تلك البلاد قاحلة لا خصب فيها . فاذا نزل المطر على رؤوس الجبال انحدر سيلاً جارفاً على سفوحها متجهاً إلى الصحراء حيث يختفي في رمالها ، ومن ثم اختفت الأشجار والخصار وتحركت الرمال بفعل الرياح تطمر ما بقي من زروع .

مأرب اليوم

الزائر لبلدة مأرب اليوم يجدها ، تقريباً ، بقية من آثار قديمة . يزرع أهلها ، في موسم الأمطار ، شيئاً من الحبوب كالقمح والشعير والسمسم ، ونوعاً من البرسيم . وصار أهل تلك المنطقة يستوردون معظم طعامهم بعد أن كانوا في الزمن القديم يصدرون الكثير من الأقوات لمختلف بلدان الجزيرة العربية والشام .

على أن الحال قد تغيرت في المستقبل ويعود لمأرب بعض مجدها القديم .

فهناك مشروع كبير للبحث عن الماء وإحياء الزراعة من جديد في تلك المنطقة . ويجري هذا العمل بالتعاون مع دولة الامارات العربية المتحدة . وقد بدأ فريق من الخبراء السويسريين بدراسة التربة وبإجراء مسح جوي تمهيداً للبدء في برنامج خاص بالبحث عن المياه الجوفية خلال العام الحالي ١٩٧٨ ، ويتوقع رئيس الفريق نجاح البرنامج إذ يقول : «يكون الماء في بعض الحالات قريباً وعلى عمق أمتار قليلة في موسم الجفاف ، غير أن عمقه في معظم أنحاء المنطقة يتراوح بين ١٥ و ٤٠ متراً» . وهذا العمق يوازي عمق الآبار التي حفرها الحميريون في القرن السادس الميلادي وتركوها خلفهم .

وذكر رئيس فريق الخبراء أن عينات من التربة قد أرسلت إلى إنجلترا لفحصها وتحديد مدى صلاحيتها للزراعة وملاءمتها لأنواع من النباتات . كما أن الفريق يعكف على دراسة الصور التي التقطت للمنطقة من الجو للتعرف إلى طبيعتها . كما أنهم يعتزمون حفر بئر واحدة لكل عشر مزارع ، وإنشاء صندوق تعاوني يشارك فيه الناس على اختلاف قدراتهم ليكون المشروع مستقلاً بذاته .

وما من شك في أن المزارعين في منطقة مأرب لديهم الخبرة الزراعية الجيدة ، التي كانت لدى أسلافهم . فهم بالمساء القليل المتوفر لديهم يستطيعون إقامة زراعة ناجحة ، باستخدام أساليب ري نموذجية ، تستهلك أقل قدر ممكن من الماء . وتكاد تكون خصوبة الأراضي المنبسطة حول السد ومجرها أمراً مؤكداً . فالنباتات التي تنمو هناك حالياً لها سيقان قوية وجذور عميقة .

وعلى أية حال لا يتوقع أن يعاد بناء سد مأرب مرة أخرى حيث أن شهرته التاريخية الأثرية تفوق ما قد يوفره من أسباب النمو الزراعي . على أنه يؤمل أن تعود الزراعة إلى سابق عهدها من الازدهار والنجاح عندما يكتمل المشروع الجديد ●

إبراهيم أحمد الشطي — هيئة التحرير

معمل الطلوف لفوز القمار من الزيت



أخبار الزيت المصور



فیب ارامکو

فأرب تدریب ینضم إلى قوارب أرامكو

إنضم إلى مجموعة أرامكو قارب جدید یستخدم فی تدريب الملاحین ونقل المواد الغذائية والتموینیة لمراقب أرامكو البحریة وقواربها العاملة فی عرض البحر . وهذا القارب الجدید مزود بالمعدات والمراقب اللازمة لتدريب ٢٠ ملاحاً دفعة واحدة ، ویعمل علی ظهره ثمانية ملاحین أربعة منهم یقومون بالتدريب بالإضافة إلى عملهم الاعتیادی فی القارب . ویبلغ طوله نحو ٦٥ متراً ووزنه حوالي ٣٠٠ طن وهو مزود بمحركین قوة کل منهما ٢٠٠٠ حصان آلی ، وبأجهزة جدیدة للملاحة ، وبمعدات اطفاء ووسائل جر تمكنه من سحب أبراج الحفر وغيرها من معدات الشركة البحریة .

تشغیل حوض جاف عائِم برأس تنورة

قامت أرامكو مؤخرأ بتجربة ناجحة فی تشغیل حوض جاف عائِم استأجرته من إحدى الشركات المقاولة بالقرب من القرصة الغربیة برأس تنورة فی مباءة یبلغ عمقها حوالي عشرة أمتار . هذا وتبلغ مساحة منصة الحوض الجاف العائِم الجدید حوالي ٧٨ × ٢٧ متراً مربعاً . وهذا الحوض الجدید مزود بعدد من الرافعات بالإضافة إلى معدات الصیانة اللازمة ، لكنه یختلف فی الحجم عن الأحواض الجافة الثابتة لأنه أصغر حجماً ، كما أنه یختلف فی طرق العمل .

ففی حالة الأحواض الجافة الأخری ، یدخل القارب الذی یحتاج إلى صیانة أو اصلاح إلى ممر خاص ، وتغلق البوابة من خلفه ، ثم تضخ المیاء من الممر إلى الخارج . أما بالنسبة للحوض الجاف العائِم فإن القارب حیثما یكون جاهزاً للدخول إلى





- ١ - برنامج تجميع الغاز
- ٢ - معمل الطلوف
- ٣ - مخازن من الألمنيوم مقاومة للتآكل



وكجزء من برنامج حكومة المملكة العربية السعودية لتجميع الغاز فان آرامكو تضطلع بانشاء مراكز اضافية لمعالجته في شذقم والعثمانية . وينحصر العمل الرئيسي لمراكز المعالجة في استخلاص سوائل الغاز الطبيعي من الغاز المر . وأول مرحلة في هذه العملية هي نقل الغاز من ٢٩ معملا لفرز الغاز من الزيت تابعة لأرامكو الى أحد مراكز معالجة الغاز حيث تتم تحلية الغاز ، وذلك بإزالة الغاز المر الذي يرسل فيما بعد الى معمل الكبريت لاستخلاص الكبريت منه .

الحوض يجري اغراق الحوض الجاف عن طريق تعبئة خزانات التوازن في الحوض بكمية من المياه تكفي لتفطيس هيكل الحوض الجاف الى عمق يزيد على غاطس القارب . وحينما يدخل القارب منطقة الحوض الجاف ويتم تثبيته ، يجري تفريغ المياه من الخزانات ، وعندها يرتفع الحوض الجاف مرة أخرى الى مستوى سطح البحر وفي وسطه القارب مرتكزا على ألواح معينة في وسط منصة الحوض . وتستغرق العملية بأكملها خمس ساعات ، ساعتان منها لتفطيس الحوض العائم وساعة لتثبيت القارب في منتصف منصة الحوض العائم وساعتان أخريان لاعادة تعويم الحوض الجاف العائم . ويستطيع هذا الحوض الجديد استقبال واصلاح القوارب التي يبلغ وزن الواحد منها ٢٠٠ طن وغطاسها أربعة أمتار .

انجاز المرحلة الاولى من برنامج

تجميع الغاز عام ١٩٨٠م

يجرى حالياً تنفيذ برنامج تجميع الغاز الذي تضطلع به آرامكو ، ومن المتوقع أن يتم انجاز المرحلة الأولى من هذا المشروع الضخم في مطلع عام ١٩٨٠م .

منصة الحوض الجاف العائم
برأس تنورة



الحوض الجاف القائم برأس تنورة

أما الغاز الحلو فيخضع للضغط والتجزئة الجزئية لإنتاج الغاز الجاف والغاز السائل الرطب ويستعمل الغاز الحلو الجاف ، الميثان ، كوقود ولقيم في معامل أرامكو والمناطق الصناعية في الدمام والجبيل . أما الغاز السائل الذي يحتوي على سوائل الغاز الطبيعي فينتقل من مركز المعالجة إلى معامل التجزئة في الجمعية أو إلى ينبع على البحر الأحمر عبر خط للأنابيب سيبلغ طوله حوالي ١٢٥٠ كيلومتراً .

مخازن جديدة مقاومة للتآكل

تقوم أرامكو حالياً ببناء تسعة مخازن جديدة من الألومنيوم المقاوم للتآكل وقد شارفت عملية البناء على الانتهاء . وتقع هذه المخازن الجديدة في خمسة مواقع تابعة لأرامكو هي : البري ، والجمعية ، وشدقم ، والعثمانية والمدرا في الظهران . وتستخدم هذه المخازن الجديدة لتخزين المسود التي تحتاج إلى البقاء بعيداً عن أشعة الشمس كالمحركات الكهربائية والمعدات الدقيقة والأشرطة الحساسة وغيرها من الأجهزة والمعدات اللازمة لإنشاء مرافق جديدة للغاز وغيرها من المشاريع القائمة حالياً . وتبلغ مساحة التخزين لكل منها ١١٥٢ متراً .





بوشر العمل في هذا المعمل في مطلع هذا العام ببناء منصة الانتاج القائمة على ثمانية أعمدة رئيسية تؤلف الركائز التي تقوم عليها . وقد جرى تثبيت تلك الركائز في قعر البحر على عمق ٦٠ قدماً ، كما تم تثبيت ركائز التدعيم الأخرى بالحفر لها في قعر البحر على عمق يقارب من ٢٦٠ قدماً .

هذا وتبلغ طاقة المعمل ٤٥٠ ٠٠٠ برميل في اليوم . ويبلغ الطول الاجمالي للمعمل ١٠٢٥ قدماً ، إذ يمتد من المنصة الرئيسية التي تبلغ ابعادها ١٥٠ × ٨٣ قدماً الى المنصة المساندة الصغيرة التي تحتوي على ثلاث وحدات ضخ تعمل بطورينات غاز ، ومولد للكهرباء ، ومنصة مرافق السكن ●

في معمل التكرير برأس تنورة . وسينتج المعمل الجديد مخزوناً من النفط ذات الأوكتان العالي لاستخدامها في عملية مزج البترين . وستكون مهمة هذا العمود الجديد ازالة الكبريت من النفط المجهزة في عملية انتاج البترين .

معمل الضلوف لفرز الغاز من الزيت

ان هذا المعمل هو أحد ثلاثة معامل تابعة لأرامكو يجري انشاؤها خلال عامين في المنطقة المغمورة . فالمعمل يجري حثيثاً في هذا المعمل إذ من المتوقع أن يتم انجازه وتشغيله قبل نهاية العام الحالي . ويقع هذا المعمل على بعد ٦٤ كيلومتراً من السفانية ، ويبلغ عمق الماء في ذلك الموقع نحو ١٠٠ قدم . وقد

ومن مزايا هذا النوع من المخازن الخفيفة أنه مقاوم للتآكل وخفيف الوزن . وتستغرق عملية اقامة المخزن الواحد وتزويده بجميع المرافق اللازمة بالاصافة الى معدات مقاومة الحريق أسبوعاً أو أسبوعين على الأكثر .

تركيب عمود لزالة الكبريت برأس تنورة

تمت مؤخراً عملية رفع عمود لازالة الكبريت يبلغ وزنه ٢٢٠ ٠٠٠ رطل وتثبيته في المكان المعدله . وقد استخدمت في هذه العملية رافعة ضخمة تبلغ طاقتها ٣٠٠ طن . ويعتبر هذا العمود جزءاً من وحدة ازالة الكبريت بالمعمل رقم ٤٩٣ حيث يقع مهذب النفط رقم ٢ الذي يجري انشاؤه حالياً



- ١ - ملاحو القارب
- ٢ - قارب تدريب ينضم إلى قوارب أرامكو
- ٣ - مخازن مقاومة للتآكل



كتب

حَظَّتْ مَكْتَبَةُ الْقَافِلَةِ بِطَائِفَةٍ مِنَ الْمَوْفَلَاتِ التَّرْبَوِيَّةِ
وَالْأَدَبِيَّةِ وَالشَّافِيَّةِ التَّالِيَةِ:

• العدد الثالث من مجلة «البحوث الاسلامية» التي تصدرها وتشرف عليها رئاسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالرياض مرة كل ثلاثة أشهر . وقد أسهم في تحرير هذا العدد نخبة من العلماء والمفكرين حيث جاء حافلا بالبحوث والدراسات الدينية والأدبية الراقية اضافة الى بحوث علمية كالبحث في «تعيين مواقيت الصلاة في أي زمان أو مكان على سطح الأرض» للدكتور حسين كمال - الذي يقول فيه : «ان الأوقات المذكورة في التقاويم تخص قليلا جداً من البلدان الرئيسية بينما الغالبية العظمى من المدن والقرى يحتاج تعيين وقت الصلاة بها الى تعديل المواقيت المذكورة في التقاويم بما يتناسب مع خطوط الطول وخطوط العرض وهذا مما لا يتيسر إلا للمختصين في دراسة علم الفلك ... لذلك رأيت عمل هذا البحث خدمة للأمة الاسلامية وللمسلمين المقيمين في بلدان غير اسلامية حتى يتيسر لهم معرفة وتعيين مواقيت الصلاة بطرق سهلة ومضبوطة» . وتتسم هذه البحوث جميعها بالدقة والتحليل الموضوعي مما يسهم في خدمة التراث الاسلامي والحفاظ عليه ونشر الوعي الاسلامي وتعاليمه الحنيفة .

• «بناء الكعبة على قواعد ابراهيم - فريضة اسلامية وواجب ديني مقدس» للأستاذ العلامة أحمد عبد الغفور عطار - وهو كتاب يحمل دعوة مؤمنة الى اعادة بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام . تنفيذاً للارادة النبوية وتحقيقاً لأمنية الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، الذي ذكرت ارادته وأمنيته في أحاديث بالصحيحين والأمهات والمسانيد ، ذكرها المؤلف وأشار الى محاولات اعادة البناء على قواعد ابراهيم كحالة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه . والكتاب يقع في ١٣٢ صفحة وطبع في مطبعة الاحسان بدمشق .

• «فلسفة السلام» لمعالي الشيخ هشام ناظر . والكتاب تصدره دراسة عن الانسان ثم الانسان وقدماء الأغريق بالاضافة الى مجموعة محاضرات كان قد ألقاها معاليه الى جانب مقالات متنوعة نشرت في الصحف المحلية والعربية . وقد صدر الكتاب عن نادي الطائف الأدبي ، وطبع بدار الاصفهاني وشركاه بجدة .

• «التربية المتجددة وأركانها» للدكتور حنا غالب وهو كما قال مؤلفه : «محاولة جدية لتعريف التربية وتحديد الأسس التي يجب أن تنبئ عليها أنظمتها ، ومناهجها ، وممارساتها» . ويقع الكتاب في ٤٩٢ صفحة . طبعت في مطبعة عيتاني الجديدة ، بيروت . وقد صدر الكتاب ضمن سلسلة التربية المتجددة .

• «مشكلات طلبة المرحلة الاعدادية وحاجاتهم الارشادية» للأستاذ ابراهيم عبد الله العمار ، وهو دراسة ميدانية تم تقديمها كرسالة ماجستير لبحث مشكلات الطلبة في هذه المرحلة وأسبابها وتقديم الحلول المناسبة لها . ويقع الكتاب في ٢٨٠ صفحة طبعته جمعية عمال المطابع التعاونية - عمان .

• «البحث العلمي - مناهجه ، وتقنياته» للدكتور محمد زيان عمر . وفي هذا الكتاب ابراز لاسهام الفكر الاسلامي في تطور العلم . الأسلوب العلمي في البحث . المناهج الرئيسية للبحث العلمي . معالجة تقنيات

مقالات

البحث . استخدام العقل الإلكتروني في البحث العلمي وطريقة اعداد الرسائل العلمية . ويقع الكتاب في ٥٣٦ صفحة ، وتم طبعه في مطبعة خالد حسن الطرايشي .

• «المدرسة الناصرية - ٥٠ عاماً» من اعداد العاملين بالمدرسة حالياً ، ونشر مركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربوي بوزارة المعارف - في الكتاب ذكر للمراحل التي مرت بها المدرسة منذ انشائها عام ١٣٤٤ هـ مع بيان بأسماء الخريجين منذ عام ١٣٤٨ هـ الى عام ١٣٩٤ هـ والكتاب مزود برسوم بيانية وصور من سجلات المدرسة ونشاطاتها . الجدير بالذكر أن المدرسة تقع في المدينة المنورة وهي من أقدم مدارس المملكة . وقد تم طبع الكتاب في مطابع واعلانات الشريف ، الرياض .

• «دراسة في عصر الخلفاء الراشدين» للدكتورة فتحية عبد الفتاح النبراوي . وهو دراسة مثقلة لوجهة نظر اسلامية في الخلافة والفتوح والنظام الاداري في عهد الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم - لتقف هذه الدراسة أمام ما كتب في الغرب عن الخلافة الاسلامية - يقع الكتاب في ٣٨٨ صفحة . تولت نشره الادارة العامة لكليات البنات بالمملكة . وطبع في مطابع الرياض .

• «الرضي الاسترأبادي عالم النحو واللغة» للدكتورة أميرة علي توفيق . وهو دراسة لآراء الرضي تكشف عن مدى اتفائها أو اختلافها مع آراء النحاة الذين سبقوه ومعرفة مدى ما اعتنى به من جديد وهل كانت آراؤه وتفسيره في النحو تنسق في خيوطها الرئيسية مع شخصيته وتفكيره وآرائه الأخرى . وطبع الكتاب في مطابع الشرق الأوسط بالرياض ويقع في ٤٧١ صفحة وتولت نشره الادارة العامة لكليات البنات بالمملكة .

• «جغرافية المناخ والنبات» للدكتور يوسف عبد المجيد فايد . والمؤلف ينحو في هذه الدراسة والدراسات الجغرافية التي يقوم بها أو قام بها التأكيد على فاحية التوزيعات متخذاً قارات العالم كوححدات لذلك التوزيع لأن الجغرافيا حسب كثير من التعريفات هي علم التوزيع ولأن القارة وحدة جغرافية لا تحتاج الى تحديد مصطلح . ويقع الكتاب في ٣٦٨ صفحة وطبع في دار النهضة العربية ، بيروت .

• «أسس الجغرافيا المناخية والنباتية» الدكتور علي البنا . من محتويات الكتاب مدخل الى علم المناخ - عناصر المناخ - العوامل التي تتحكم في المناخ - التصنيف المناخي والأقاليم المناخية - العوامل التي تتحكم في الغطاء النباتي - الأقاليم النباتية . ويقع الكتاب في ٤٠٥ صفحات . وطبع في دار النهضة العربية ، بيروت .

• «جوانب من مشكلة الغذاء في العالم والوطن العربي» للأستاذ محمد أحمد الرويحي . وتحتوي هذه الدراسة على مقدمة وخمسة مباحث . عالجت المقدمة الدوافع وراء هذه الدراسة . أما المباحث الخمسة فقد تناولت المشكلة من جميع جوانبها فتعرضت للجذور التاريخية والصورة الحالية لمشكلة الغذاء في العالم والوطن العربي من خلال العلاقة بين السكان والانتاج الغذائي ومن حيث النمو السكاني والضغط على الأرض والاتجاهات السكانية في المناطق الزراعية العربية والتغير في حجم قوة العمل . يقع الكتاب في ١٢٠ صفحة ، وطبع في مطبعة الجبلاوي . القاهرة .

• «روضة الأسرار» للشاعر المسلم محمد اقبال . درسه دراسة مقارنة وقدم له وشرحه وترجمه عن الفارسية الدكتور حسين مجيب المصري . ويقع الكتاب في حوالي ٢٠٠ صفحة ، ونشرته مكتبة الأنجلو المصرية .

• العدد الرابع عشر من مجلة «التوثيق التربوي» التي تصدر عن مركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربوي وقد اشتملت المجلة على عدد من

المواضيع التربوية المختلفة التي تعالج شئون التربية والتعليم مستهدفة من ذلك وضع كل جديد في أيدي الباحثين والأساتذة والطلاب ويقفهم على النهضة التعليمية الشاملة التي تعيشها المملكة .

• من مؤسسة قنديل التجارية أصدر الأستاذ أحمد قنديل الشاعر المعروف ديواني شعر هما «اللوحات» ، «أوراق الصفراء» من الشعر العمودي كما أصدر دراسة مبسطة عن «جدة عروس البحر» ضمنها بعض أشعاره التي تشبه ما نظمها مؤخراً تحت عنوان «قناديل» .

• «حقيبة الذكريات» ديوان شعري للشاعر طاهر زغشيري ، وقد جاء مؤكداً على أن شاعرنا صاحب قاموس شعري خاص . ويقع الديوان في ٢٠٤ صفحات وقد طبع بمصنع الكتاب . الشركة التونسية للتوزيع .

• «على دروب الشمس» للشاعر محمد هاشم رشيد ، و «غناء الجرح» ، للشاعر محمد العيد الخطراوي ، وهما مجموعتان شعريتان صدرتا عن النادي الأدبي بالمدينة المنورة . وهاتان المجموعتان تتضمنان شذرات شعرية تمزج بين العاطفة والخيال والحنين .

• «سكان المملكة العربية السعودية» دراسة جغرافية ديموغرافية للأستاذ محمد أحمد الرويحي ، يتكون هذا البحث من خمسة مباحث ، تدور الأربعة الأولى منها حول نمو السكان وتوزيعهم وكثافتهم وخصائصهم ، أما البحث الخامس فيبحث في العلاقة بين السكان والغذاء لما بينهما من ارتباط قوي ، طبع في مطبعة الجبلاوي ، القاهرة .

• «فهرس العربي للعربي» لمؤلفه عبد العزيز العمري . ويحتوي هذا الفهرس على سجل كامل للمواضيع التي نشرت في مجلة العربي الصادرة في الكويت من العدد الأول الى العدد ٢٠٦ مع ملحق من العدد ٢٠٧-٢١٧ ، هذا الفهرس يمكن الباحث من العثور على ما يريده مما نشر في هذه المجلة . وقد اعتمد في فهرسته على الترتيب الأبجدي . ونشرته دار العلوم بالكويت .

• «حمزة شحاتة قمة عرفت ولم تكشف» للأستاذ عزيز ضياء . والكتاب كما قال عنه الأستاذ عبد العزيز الرفاعي «يمثل قمتين احدهما تتحدث عن الأخرى . قد لا أغلو اذا قلت أن الأستاذ عزيز ضياء يبلغ حقاً الذروة في النثر السائع السلس القوي الأسر ... تماماً كما يبلغها حقاً الأستاذ شحاتة في الشعر المتدفق حيوية وحركة ونصاعة وعبقريه . ان هذا الكتاب محاولة أولى لاكتشاف القمتين معاً ...» ، صدر الكتاب عن المكتبة الصغيرة لصاحبها عبد العزيز الرفاعي وطبع بمطابع اليمامة بالرياض . كما صدر عن المكتبة أيضاً كتاب «خولة بنت الأزور البطلة الأسطورة» لصاحب المكتبة الأستاذ عبد العزيز الرفاعي «هل كانت خولة بطلة حقاً ؟ بل هل كان هناك في تاريخنا امرأة تدعى «خولة بنت الأزور» سواء أكانت بطلة أو لم تكن ؟ أم هل كانت «خولة» أسطورة سواء في شخصيتها أو في بطولتها» . ذلك ما حاول أن يعالجه الكاتب وقد طبع الكتاب في مطابع الزاويدي .

كما صدر ضمن السلسلة نفسها مجموعتان احدهما شعرية للأستاذ أحمد قنديل ، قصيدة واحدة بعنوان «قاطع الطريق» من الشعر العمودي ومجموعة قصصية أخرى للأستاذ غالب حمزة أبو الفرج بعنوان «ذكريات لا تنسى» مع مجموعة قصص أخرى ، كما صدر ضمن السلسلة ديوان «غناء وشجن» للشاعر محمد سراج خراز .

• «عرشة الرماد» ديوان من الشعر الحديث للشاعر محمد أحمد حساني . وقد ضم مجموعة من القصائد ذات الأبعاد الانسانية والوطنية . وقد صدر عن مطبوعات نادي مكة المكرمة الثقافي ، وهو يقع في ١١٠ صفحات من الحجم الصغير ، وطبع في مؤسسة مكة للطباعة والاعلام ●

الشعر بين أفلاطون وأرسطو

علم الأستاذ محمد باهم

نظر كل من أفلاطون وأرسطو الى الشعر نظرتين مختلفتين على غير المنتظر من كل منهما ، فأفلاطون قد نظم الشعر ، وقد امتاز أسلوبه بمسحة أدبية ظاهرة ، وكان خليقاً بذلك أن يكون رأيه في الشعر غير ما كان عليه من الكراهية والازدراء .

وكان أرسطو ذا نظرة علمية فاحصة . لا يهتم بزخرف القول . ويعني أكثر ما يعني بعلم الحياة . فينظر الى الأشياء نظرة العالم الفاحص ، لا يلتفت كثيراً الى ظواهرها وانما يغوص الى أعماقها ، يسبر غورها ، ومع ذلك فهو يدافع عن الشعر ، ويتناقص آراؤه فيه آراء أستاذه أفلاطون . ولم يخرج بحثه في موضوع الشعر عن بحث العالم الذي ينظر الى الأشياء نظره الى الكائن العضوي . يحلل أجزائه . ويدرس خصائصه . ويراقب سلوكه .

واذا كانت هذه هي نظرة أرسطو للشعر . فقد كان مدار بحث أفلاطون فيه هو الترية . وأن الشعر خليق أن يكون وسيلة من وسائلها . وأداة من أدواتها . وليس بهدف في حد ذاته . نستخلص ذلك من قوله :

«ينبغي أن نراقب الشعراء . ونحملهم على أن يبرزوا في انتاجهم صورة الخلق الخير . وإلا عاقبناهم بالحرم من التأليف . وأن يمتد الاشراف الى أساندة جميع الحرف الأخرى» .

ولا نجد ثمة فرقاً عنده بين الشعر وبين سائر الحرف في اتخاذها وسيلة تربية وأداة تهذيب وإبراز لصور الخلق الخير .

ويبدأ أرسطو حديثه عن الشعر في كتابه المسمى بهذا الاسم والذي يطلق عليه اسم «بويطيقا» على نحو ما عرفنا من منهجه في البحث ، منهج العالم الفاحص بقوله :

«سأتكلم هنا عن فن الشعر ، وعن أنواعه المختلفة ، وسأبحث في وظائف كل نوع . وفي البناء الصحيح للمنظومة ، وعدد أجزائها ، وخصائص كل منها» .

وأريد هنا أن أقف وقفة قصيرة حيال اختلاف آراء أرسطو عن آراء أستاذه أفلاطون لأقول انه ليس معنى تتلمذ التلميذ على أستاذ هو الانضواء تحت سطوة آرائه ، أو الوقوع تحت سيطرته العقلية ، فأرسطو هنا يضرب لنا المثل الجدير بالتأمل ، وهو أن الانتماء الى مدرسة فكرية ليس معناه تردباً أقوالها بغير نظر أو بصيرة . وأن الاستئلال العقلي مطلوب ونافع ، سواء انتمى صاحب الفكر الى مدرسة فكرية . أو لم ينتم . فما وافق عقولنا قبلناه وما خالفها أبينا الرضوخ له . ولا ضير علينا بعد ذلك . وكتاب أرسطو في الشعر عبارة عن مذكرات كتبها هو أو كتبها عنه تلاميذه أراد أن يستعين بها على محاضراته لهم . ولم يقصد بها أن تكون كتاباً تام الأجزاء مترابط الفصول .

وبالرغم من أن أرسطو لم يعرض لغير الشعر اليوناني . ولم يستمد أحكامه من سواه إلا أن آراءه فيه — لا شك — لها صفة العموم والشموا الذي أتاح لكتابه أن يصبح مرجعاً للدراسات الأكاديمية كل هذه القرو

لطوال ، والذي ظل صاحبه ذا سطوة كبرى على الدراسات الأدبية
ومنأ طويلاً .

ويرى أرسطو أن الشعر ينقسم الى قسمين : حماس وهجائي ، ومن
لحماس أو الملاحم تكون المأساة . ومن الهجائي تنشأ المهزلة ، وهو عنده
ضرب من التقليد ، وهو لا يخرج في ذلك عن الرأي السائد في نظرة اليونانيين
لى الفنون الجميلة بعامه ، وفيما عدا ذلك من آراء أرسطو في الشعر نعرفه
من خلال مناقشاته لأفلاطون .

أما أفلاطون فيرى أن الشعر ضرب من التقليد السخيف ، وهو يستمد
رأيه فيه من نظريته المعروفة «المثل أو الأفكار» .

وَيَبْصُرُ في توضيح رأيه في الشعر فيشرح كيف يستثير بطل المأساة
نفسنا بما يثير فينا من مشاعر الحزن والخوف والقلق ، وأن
نجاح البطل يقاس بمقدار نجاحه فيما يثيره في نفسنا من هذه الأشجان .
وهو على هذا التقدير غير خالق باعجابنا ، لأنه مدعاة تجعلنا أن نسرف
في ندب حظوظنا ، وأن نسرف في عرض أحزاننا على الناس ، ولأننا ينبغي
أن نعجب بالرجل الذي يجابه المصائب ويصبر على كوارث الحياة بقلب
ثابت ، وجنان قوي ، ولأن بطل المأساة آخر الأمر خالق أن يضعف من
مقاومتنا لمشكلات الحياة ، ويقلل من مقدرتنا على ضبط مشاعرنا إزاء ما يقابل
النفس من عوامل إثارة الأفراح والأفراح .

ويحاول أرسطو الابتعاد عن نظرية أستاذه والدفاع عن الشعر بمنأى عنها
فيلجأ الى أدوات العالم في هذا الدفاع ، بدلا من أن يلجأ الى تجريد المفكر
أو مثالية المثالي التي غرق فيها أفلاطون ، ويرد عليه بنظرية التطهير -
Katharsis التي لم يشرحها أو يوضحها في كتابه الشعر ، ربما لأن
النظرية - كما قيل - كانت من الوضوح له ولتلاميذه بحيث لا يحتاج إلا
للمجرد الذكر والإشارة إليها في محاضراته لهم .

وقد قام بشرح تلك النظرية «لا سل أبر كرمي» في كتابه «قواعد النقد
الأدبي» ، معتمداً على التخمين والاستنباط - بطبيعة الحال - ما دام
صاحبها نفسه لم يشرحها أو يفسرها . وقد ذكر «كرمي» أن الشاعر «ملتن»
كان أول كاتب انجليزي عرض لشرح هذه النظرية في مقدمة منظومته
«شمشون الجبار» بقوله :

«ان المأساة هي أكثر أنواع الشعر نفعاً» .

ويضيف «كرمي» أن «ملتن» يستدل على هذا الرأي بكلام أرسطو ،
وينقل لنا في كتابه فقرة من كلام «ملتن» يقول فيها :

«ولهذا قال أرسطو عنها - يعني المأساة - بأنها حين تثير فينا شعور الرأفة
أو الخوف أو الرعب فإنها تطهر الروح من هذه العواطف أي تعدل منها
وتنقصها الى القدر اللازم ، مع ارتياح النفس عند مطالعة أو مشاهدة هذه
لعواطف مقلدة تقليداً متقناً» .

ولا تخلو بعض جوانب الحياة من أمثلة تثبت صحة ما ذهب اليه ، ففي
لطب تستخدم الأشياء ذات الصفة المماثلة للمعالجة للأمراض المماثلة ،

ويستخدم الحامض ضد الحموضة ، والمالح لاستبعاد الملوحة» .

هذا ما يقوله «ملتن» ويعلق عليه نقلا عن أرسطو ، ومعنى ذلك أن أرسطو
قد شرح نظريته وخلافاً لما يقوله «كرمي» من أن أرسطو «لم يهتم
بتعريفها وإيضاحها - ولا بد لنا من أن نصنع كما صنعنا في نظرية التقليد ،
بل الحاجة هنا أشد بأن نستنبط المعنى الذي يرمي اليه من طريقة استخدامه
لذلك اللفظ» . وعلى ذلك فسأعتبر كلام «كرمي» عن نظرية التطهير زيادة
في إيضاح نظرية أرسطو وليست شرحاً لها ، وهو يقول أن أرسطو قد استخدم
هذا اللفظ على سبيل المجاز وليس على سبيل الحقيقة ، ثم قدر بعد ذلك
الاحتمالات التي يمكن أن يكون أرسطو قد قصد اليها من استعماله ،
فتحدث عن التطهير الديني ، وكان أمره معروفاً عند اليونان الأقدمين ،
وتحدث عن التطهير الطبي الذي أشار أرسطو اليه ، وهو نوع من العلاج
عرف قديماً كما عرف حديثاً ، والطب الحديث يستخرج اليوم من ذات
الميكروبات التي تصيب الانسان ترياقاً للعلاج والوقاية ، يحقن بها الجسم
فتقيه من شر الاصابة بها .

ومثل هذا ما كان يرمي اليه أرسطو من أن المأساة التي تثير في النفس شعور
الجبن أو الخوف خبيثة بأن تطهرها من الزائد عن حاجتها . وهذا حق
ومشاهد ، ولكن ليست كل أنواع المأساة ينبغي أن تكون على هذه الشاكلة
من إثارة مثل هذه الضروب من المشاعر ، فهناك فنون أخرى حرية بالتقديم
كمشاعر النخوة والشجاعة والوفاء ، وكلها مطلوبة لصالح النفس الانسانية ،
ومطلوب غرس بذرتها في النفوس ، والمساعدة على تهيشة الجبر لا يناعها
وازدهارها .

وفي وسع المأساة أن تقوم بمثل هذا ولا ضير عليها في أن تقدم الى جانبها
ضروب الجبن والخنوع ، مشيدة بالأولى ، فيسعى الناس اليها ،
محقرة الثانية فيزور الناس عنها ، فلا يقتصر دورها فقط على مجرد التطهير
واستبعاد زائد العواطف من النفس الانسانية .

وليس بصحيح أن الانسان يضيق بإثارة مشاعر الحزن ودواعي البكاء فيه ،
فلعله أن يسعى الى ذلك سعياً ، يكون فيه بعض تنفيس عن مشاعر مكبوتة
لو لم تجد لها متصرفاً لربما قتلت صاحبها قتلاً ، وأوردته موارد الهلاك . وفي
قول أرسطو في ذلك الكثير من الصواب ، ويعرف ذلك اليوم علم النفس ،
كما عرفه قبل اليوم الانسان الفطري ، قبل أن يهتدي اليه علم النفس
الحديث ، وإذا كانت عاطفة الحزن أظهر في النساء منها في الرجال ، فما
أكثر ما عرفنا في المرأة الحزينة سعيها الى مجالس الحزن والبكاء ، لغير غرض
إلا التنفيس عما بها من كد وهم ، وقال الناس في ذلك الحكم وضربوا
الأمثال ، وصورت الخنساء هذا المعنى في قولها :

فلولا كثرة الباكين حو لي على اخوانهم لقتلت نفسي
وقرب من قولها قول الآخر :

وقال أتبكي كل قبر رأيته
فقلت له ان الشجا يبعث الشجا
لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فدعني فهذا كله قبر مالك

الدريس الكبير

بمقام: الاستاذ حسن حسين سليمان



الساعة دقت معلنة منتصف الليل ، وهو لم يزل يذرع الطريق أمام البيت جيئة وذهاباً ، يقترب منه ثم لا يلبث أن يتراجع .. الطريق خلّت من المارة تماماً .. جميع المحال التجارية أغلقت أبوابها .. كل آوى الى بيته ، إلا هو ، ما يزال يهيم على وجهه لا يجرؤ على الدخول .

صالح تردده بين اقدام واحجام . وبعد أن تأكد من أن جميع من في البيت قد ناموا ، اقترب من الباب وفتحته بخفة وحذر ، وتسلسل منه الى الداخل ، وهو يمشي على أطراف أصابعه خشية أن تراه العيون أو تسمع وقع أقدامه الآذان . ومشى باتجاه غرفته يريد أن يتوارى فيها حتى الصباح ، وبعدها يفعل الله ما يشاء . تلفت حوله ليطمئن الى أن أحداً في البيت لم يره أو يحس بوجوده . وهاله أن يرى غرفة أبيه ما تزال مضاعة ، وهذا يعني أنه لم يسم بعد ، وأنه ما يزال بانتظاره وليس أمامه مفر من أن يذهب اليه ، وهو ان لم يفعل ذلك فسوف يستبطئ عودته فيسأل عنه ويستدعيه اليه . فليذهب اليه اذن ! وليكن الله في عونته على مواجهة هذا الموقف الصعب . **وَقَدَّمَ** الى غرفة أبيه بخطى وجلة ، يقدم رجلاً ويؤخر أخرى . ولم يكده يقترب من الباب حتى سمعه يناديه بصوت يغلبه الضعف ،

صالح ! صالح ! أين أنت يا صالح ! ؟ هل عدت ؟ تعال الى هنا ! فأجابه وهو يدخل الغرفة منكسر الخاطر مطأطئ الرأس : أنا هنا يا أبي ! لم أعد إلا الساعة ! فقال له أبوه : لقد تأخرت كثيراً ! لعل التوفيق قد حالفتك ونجحت في مسعاك ! اقترب مني ! وحادثني بما فعلت ! فاقترب منه وجلس على حافة الفراش وقال متدلاً : بماذا أحدثك يا أبي ! ؟ لم أفعل شيئاً ! ولم أجد مخرجاً ! كلما توسمت الخير في طريق وجدته مسدوداً ! لقد سدّت دوني كل الطرق والمنافذ ! فقال له أبوه وقد استبد به اليأس والألم : وأصحابك ! ألم تجد أحداً منهم ! ؟ فقال : بلى ! وجدتهم كلهم ! ولكن لم أجد عند أحد منهم خيراً ! لقد تخلّوا عني ولقظوني كالنواة ! فقال أبوه : كان يجب أن تعرف هذا من قبل ، خدعوك واستغفلوك واستغلوا طيشك فاستترفوا مالك ثم تركوك بعد أن لم يبق لهم فيك مطعم ، ونبذوك وأشاحوا بوجوههم اليوم عنك حيث لم يعد لهم عندك مأرب ! فقال صالح متألماً : يا أبي أنت مريض فلا تجهد نفسك ! فقال أبوه وهو يتنفض : لو كانت صحي تهلك حقاً لما فعلت ما فعلت ! لقد أخربت بيتنا أنت ورفاق السوء أصحابك ، سلمت كل أموالي وكنت أظنك رجلاً تحسن التصرف وتقدر المسؤولية فاعتمدت عليك لاستريح بعد أن نال من قواي التعب وأهلك صحي المرض ، ولكن ظني خاب فيك ! فقاطعه صالح وهو يشفق عليه من شدة الانفعال وقال : هوّن عليك يا أبي ! ان ما تقوله كله صحيح ! ولكن ما الفائدة الآن ؟ ! الذي وقع قد وقع ! ولست ألومك على ما تقول ، فأنا أستحق منك أكثر منه ! لقد أخطأت كثيراً في حقلك وحق نفسي ! واني عازم بحول الله على تصحيح الخطأ والبدء من جديد حتى استرد ثقتك في واستعيد ما ضيعته وأثبت لك أنني رجل كما كنت تحب وتتمنى دائماً ! فردّ أبوه بلهجة فيها من السخرية والمرارة : وماذا عسى أن تصنع وليس في يدك شيء من المال ؟ اني أشك في أن الذي لم يفلح في البداية سيفلح في

النهاية ! فأجاب صالح : لقد تعلمت يا أبي درساً كبيراً كلفني غالباً ولن أنساه ! سأبدأ وسترى ! وأرجو أن أكون هذه المرة عند حسن ظنك في فأعرضك عما خسرت ! فسأعني واصفح عني ، وأدع الله من أجلي ! ثم قبل يده واستأذن لينام .

ولكنه لم يسم .. أمضى ليلته يحاسب نفسه حساباً عسيراً . حتى اذا أشرقت الشمس ارتدى ملابسه وانطلق بهمة ونشاط يطرق أبواب الشركات والمؤسسات بحثاً عن عمل . ومضى يوم وثان وثالث ، وأسبوع ، ولم يوفّق في العثور على عمل حتى كاد يستسلم الى اليأس والفشل .

وفي صباح يوم من الأيام توقف أمام مبنى إحدى الشركات ، وفي يده جريدة يعاود مرة بعد أخرى قراءة اعلان فيها من الشركة عن حاجتها الى مستخدمين . وبعد طول تردد استجمع شجاعته وصمم على الدخول .. انه السهم الأخير الباقي في يده ، فليرم به ، وبعدهذا يفعل الله ما يشاء ويختار .

وفي مكتب مدير الشركة ، وأمام شاب وسيم ، وقف صالح وقدّم معروضه . نظر الشاب ملياً في المعروض ، وتوقف عند الاسم قليلاً ، ثم نظر الى صالح نظرة فاحصة كأنه يريد أن يتثبت من شخصيته ثم قال له : تفضل يا صالح ، استرح ثم انشغل عنه بعض الوقت ينجز بعض المعاملات ويرد على استفسارات المراجعين ثم التفت اليه وقال له : قل لي يا صالح ! ما هو العمل الذي تريده ؟ فقال صالح وهو يغالب ما يشعر به من الاحراج والخجل : أي عمل ! المهم أن أعمل ! فقال الشاب : أليس لديك مهنة معينة ؟ فأجاب : لا ! ليس لدي مهنة . فقال الشاب : لا بد أن لديك شهادة عالية اذن ! فقال بمزيد من مشاعر الاحراج والخجل : كلا ! ليس لدي أي شهادة فقال الشاب : وهل يوجد أحد اليوم ليس لديه مهنة أو شهادة ! ؟ فقال صالح بمرارة : نعم ! يوجد الكثيرون ! وأنا واحد منهم . فقال الشاب : حسناً لنعد الى موضوع العمل ، هل تفضل عملاً معيناً دون غيره ؟ فأجاب : ان الذي يهمني أن أجد عملاً ، أي عمل ! فقال الشاب : ولكن مظهرك يبدو أنك من ذوي الغنى فقال صالح متألماً ! ان ما تقوله صحيح ! ولكن الذي لا يتعب في صغره لا بد أن يتعب ويشقى في كبره ! يرحمك الله يا أبا فالح ! ليتنا سمعنا نصحك ! كنت والله لنا ناصحاً أميناً ! ولكنك لم تجد منا قلباً واعية وآذاناً صاغية ! فقال الشاب متأثراً : وهل مات أبو فالح ! فقال صالح : نعم ! مات . ثم قال فجأة كأنه قد تذكر شيئاً : ولكن قل لي من فضلك ! لماذا تسأل عنه ! ؟ هل تعرفه ؟ فقال الشاب : كان لوالدي صديق بهذا الاسم ، لا أدري لعله يكون هو ! رحمه الله ثم استطرد قائلاً : وما هي النصيحة التي تقبلونها منه ؟ فقال صالح : هذا يا أخي شيء مضى ، وذكره يثقل ويحز في نفسي فقال الشاب : ومع ذلك أريد أن أعرفه اذا لم يكن لديك مانع !

وَنَهَّد صالح طويلاً ، واعتدل في جلسته ، ثم قال بصوت تكاد تخفقه العبرات من شدة التأثر : كان هذا منذ سنوات ، يوم كنت ما أزال طالباً في المدرسة ، كنت أذهب الى المدرسة بحكم العادة ، ولم أشعر يوماً أن هناك ما يربطني بها ، ولم أكن أحس أنني بحاجة للدراسة . لم يكن أحد في البيت يحاسبني على تقصير أو يؤاخذني على اهمال . ولم يكن أبي

يهتم بما ترسله اليه المدرسة حول سلوكي وسيري في دراستي . ولم يكن يرى أنني بحاجة الى أن أتعلم ما دامت تجارتنا ناجحة رابحة . كان يرى أن التعلم ليس سوى جهاد من أجل لقمة العيش ، وأن الله سبحانه وتعالى قد كفانا مؤونة ذلك بما يسره لنا من رزق وفير .. لم يكن ثمة ما يحفزني على الدراسة أو يجعلني أحس في يوم من الأيام بالانتماء الى المدرسة ، فكان الاهمال يقودني الى اهمال ، حتى أصبحت مثالا سيئاً بين أقراني وزملائي . ولم أكن أعني حقيقة موقعي في سنوات دراستي الأولى ، ولكني وعيت ذلك في السنوات التالية من خلال نظرات كانت تلاحقني من المدرسين والطلبة على السواء . وكان ذلك يحفزني على التحدي ، ولم يكن هناك من وسيلة يمكن أن أرد بها عليهم سوى الاستهتار بالدروس والواجبات المدرسية المنزلية . وكان «سعيد» أحد زملائي في الصف وكان أكثر الجميع اغاظة لي . كان والده سائقاً يعمل عند والدي ، وكان بذكائه واجتهاده وحسن سيرته قد استحوذ على احترام الجميع وتقديرهم ، وهذا شيء لم أستطع أن أحققه من خلال مركز والدي ومظاهر البذخ والترف التي كنت أنقلب فيها . كان أمامي قلعة منيعة شائخة ، وكنت أرى نفسي أمامه كالقزم . كان المرأة التي تعكس لي صورتي على حقيقتها بلا رتوش ولا ظلال ولا اطار ، ولذلك صممت على الانتصار عليه وعلى الجميع فتركت المدرسة ، وطلبت من والدي أن يفصل أباه من الخدمة حتى أحو كل أثر له في حياتي .

ابتسم الشاب ابتسامة ذات معنى ، ثم قال لصالح : أكل ! أكل ! ماذا حدث بعد ذلك فاستأنف صالح حديثه فقال : شد والدي على يدي ، وشجعني على ترك المدرسة . ولم يستمع الى نصيح أبي «فالح» الذي أوضح له بكل صدق وإخلاص خطورة ذلك وسوء عاقبته . وظن والدي أنني قد أصبحت جديراً بحمل أعباء المسئولية وأنه قد آن له أن يستريح بعد أن ساءت صحته وتعاقبت عليه الأمراض وألحقت عليه الأوجاع ، فسلمني المحل ، واعتزل العمل نهائياً .

واستطرد صالح قائلا : وجدت نفسي حراً أفعل ما أريد ، دون أن يسألني أحد عن شيء فعلته ، لم فعلته ، أو يسألني عن شيء تركته ، لم تركته . والتفت من حولي أصحاب السوء الذين أرضوا غروري وأشبعوا حاجتي الى الانفراد والتفوق على من حولي ، وخذعوني بترلقهم ونفاقهم ، فانسقت اليهم في الطريق الذي أرادوه ، وانفقدت الى رغباتهم فكنت أنصرف بوجهي من أفكارهم وتوجيهاتهم . كنت أسافر معهم الى الخارج في رحلات أزعم لوالدي أنها رحلات عمل ، ولم يكن بينها وبين العمل أدنى صلة . وكنت لذلك أقدم له تقارير وكشوف حسابات زائفة حتى أوهمه أن العمل يسير بادارتي من حسن الى أحسن وأنه يحقق في كل يوم ربحاً جديداً ، حتى أغرقت المحل في الديون . وحين عجزت عن سداد تلك الديون أعلنت افلاسي . وفوجيء أبي بذلك ، ولم يتحمل الصدمة ، فانهارت أعصابه ، وزاده ذلك مرضاً على مرض ، فوقع طريح الفراش لا يقوى على الحركة . لقد شوهدت سمعته واسمه بين تجار السوق ، وهلمت ما بناه خلال سنوات عمره بكده وعرقه وجدده واجتهاده .

وصممت صالح قلباً يتجرع مرارة الندم والخيبة والفشل فسأله الشاب : وأبوك ! أين هو ؟ وكيف حاله ؟ فقال صالح : تركته في

البيت وحالته خطيرة جداً . ثم استطرد قائلاً كأنه قد تذكر شيئاً فجأة : ولكن قل لي من فضلك ! لم تسأل عن أبي ؟ هل تعرفه ؟ فقال الشاب مبتسماً : نعم ! أعرفه وأعرفك أنت أيضاً ! فدهش صالح ولم يكذب يصدق ما سمع فقال : أنتعرفني أنا ؟ من أين تعرفني ؟ ! فأنا لا أعرفك ، فقال الشاب : أعرفك يا صالح منذ زمن بعيد أيام كنا صغاراً ! فقال صالح وقد عقدت الدهشة لسانه : أنتعرفني أيام كنا صغاراً ؟ ! عرفني على نفسك بارك الله فيك ! فقال الشاب والابتسامة لا تفارق شفثيه : ألا تذكر «أبا سعيد» سائق أيك ؟ ! فهب صالح من مكانه وصاح وهو يعانقه : سعيد ! سعيد ! أنت سعيد ؟ ! اعذرني يا سعيد ! فوالله لولا عرفني على نفسك ما عرفتك ! لقد تغيرت كثيراً يا سعيد ! لقد غيرتك السعادة كثيراً كما غيرني الشقاء كثيراً ! فقال سعيد : لا عليك يا صالح ان النفوس الطيبة لا تتغير مهما تغيرت عليها الأحوال ! فقال صالح : أنت طبيب ! وأبوك طبيب ! وإنك لتستحق ما أنت فيه تماماً كما أستحق أنا كذلك ما أنا فيه ، فأنا الجزء من جنس العمل فقال سعيد : دعك من هذا الآن ! وقل لي : ما الذي تود أن تفعله ؟ فقال صالح : كما ترى ! أبحث عن عمل لعل أوفر مبلغاً أبداً به من جديد ! فقال سعيد : لا يا صالح ! لا تبحث عن عمل ! فقال صالح مستغرباً : كيف لا أبحث عن عمل يا سعيد ؟ هل تريدني أن أعود الى الخطأ مرة أخرى ؟ ! يجب أن أتعب وأشقى ! ما تربيت في صغري فدعني أفعل ذلك الآن ! فقال سعيد مشفقاً عليه : هوّن عليك يا أخي صالح ! كل الناس معرضون للخطأ ، وكل خطأ يمكن تصحيحه اذا اعترف المرء بخطئه ، وصمم على عدم الرجوع اليه من جديد . فقال صالح : أنا معترف بخطئي ولن أعود اليه أبداً ! والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين يا سعيد ! فقال سعيد : حسناً ! دعنا ننظام اذن ! فقال صالح متعجباً : ننظام على ماذا ؟ ! فقال سعيد : أنا لا أنسى حق العشرة الطيبة والعيش والملح معكم ! وإن لدي مبلغاً من المال ويمكنني أن أقرض مبلغاً آخر من الشركة ، وسوف أعطيك اياه لتبدأ به من جديد وتستأنف نشاط المحل ، ونكون أنا وأنت شريكين فيه ، أنت اليد التي تعمل ، وأنا العقل الذي يفكر ، حتى نعيد المحل كما كان وأحسن . فقال صالح وهو يكاد يطير فرحاً : أشكرك يا سعيد ! أشكرك ! لقد كنت دائماً كبيراً ! وأنت اليوم في عيني أكبر وأكبر ! فقال سعيد : لا تشكرني يا صالح ! نحن أخوة ! وعسى أن يكون هذا الدرس عبرة لك ولغيرك ممن يعتقدون أنهم بالمال يمكن أن يحققوا كل شيء . العقل أهم من المال ، وهو الذي يحرس المال وينميه ، والعقل من غير علم ظلام ، فالعلم نور العقل . والطريق الذي ينيره العقل والعلم هو الطريق الصحيح الواضح الذي يوصل الى الأمان والنجاح والسعادة . فقال صالح : صدقت يا سعيد ! صدقت ! فقال سعيد : هيا بنا الآن ! فقال صالح وقد أخذته الدهشة مرة أخرى : الى أين يا سعيد ؟ فقال : الى بيتكم ! نسلم على والدك ونظمين اليه ونظمته ! فقال صالح جلدان فرحاً : بارك الله فيك ! هيا بنا !! ●

حسن حسن سليمان - عرعر

وقفْتُ للحقِّ أحلامي

للشاعر: الياس قنصل

يحتي ويكثرُ ما يحتي بلا كَدَلٍ
فيها تجلّ دليلُ الرغَدِ والجدلِ
وابذلُ السعيِ ركضاً غيرَ ذي كسلِ
واحرزُ الفوزَ ما باشرتِ من عملِ
لما ارتكبتُ من الأسواءِ والخللِ
وأن يكنَّ ثابتَ الأركانِ كالجبلِ ؟
يحفُّ عيشك بالدِّياجِ والعسلِ ؟
ضربُ من الوهمِ في شكلِ من الزَّلَلِ
لأنني قد وجدتُ اليأسَ في أملي

عاينتُ جاري وراءَ المالِ مندفعاً
وفي محيَّاهُ فيضٌ من بشاشتهِ
فرحتُ أنسجُ في منواله دأبي
حتى وصلتُ إلى ما رميتُ من هدفِ
فرنَّ في خاطري صوتُ يعنّفني
أينَ السعادةُ من قصرٍ تشبّدهِ
أينَ السعادةُ من مالٍ تجمّعهِ
هذي التهاويلُ مهما ضاءَ مطلعُها
وحالُ مستقبلي ليلاً بلا شفقٍ

بخوضُ ميدانه في جرأةِ البطَلِ
نحاه عنه بلا بطءٍ ولا وجلِ
وأجنتلي من خفّايا صنعِهِ مثلي
وقد تعبّسَ من حقدٍ ومن زَغَلِ
ملاحقاً نيتي باللومِ والعَدَلِ
لسانُ مُتدحٍ في كلِّ محقّقِ ؟
فيهرُ الناسُ ما في أمره الجللِ ؟
تمضي هباءً بلا ريٍّ ولا بَلَلِ
لأنني في نجاحي راعني فشلي

وشمنتُ خلّي ونيلُ الجاهِ مقصدهِ
أن يعرّضَ قصّدهِ أو دربهِ أحدٌ
وحدّثتني نفسي أن أقلّدهِ
فما تراءى لعبتي من يُشاكِسني
حتى عدلتُ عن استنزافه أنفأ
أينَ السعادةُ من ذِكْرٍ يردّدهِ
أينَ السعادةُ من صيتٍ تمارسهِ
هذي سحائبُ أوهمٍ مزوّقةِ
وعفتُ ما كان يحيا في رجاءِ غدّي



وارهقتني رزاياهُ ولمْ تزلِ
لكن شكائتي من كرهٍ ومن مللِ
فيه شهدتُ وجودي غيرَ مكتملِ
مما أفاصي فصارَ العدلُ من علي
أما أنا فسوى الحيرمانِ لمْ أنلِ
لا عهدُ بمنعُ ما فيها من الشعلِ
زلفى إلى البطلِ أو جرّي مع الحيلِ
ولو تقلّصَ من غاراتِهِ أجلي
فكان صِدقُ شعوري منتهى خطلي

ضاقَ الزمانُ بأرأبي وعفتها
وما شكائتي عن ضعفٍ وعن وهنِ
سلكتُ درباً عسيراً لا انتهاءَ له
ظننتُ أن أتباعَ العدلِ يبرؤني
ونالَ غيري ما شاء الهناءَ له
الحربُ بيني وبين الدهرِ قائمةُ
يأبى عليّ ضميراً لا يزغزعُه
ولستُ أفزعُ منه أن توعدني
وقفْتُ للحقِّ أحلامي ومعتدي

تَغْيِيرَاتٌ قُوَّةُ الْعَمَلِ فِي المَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ

بقلم: الدكتور غمارة الفاروق السليمان



تغيرات قوة العمل العامة من أهم ظواهر التغيرات السكانية الاقتصادية المعاصرة في المملكة العربية السعودية ، وهي تعكس بوضوح جملة التغيرات في الظواهر الأخرى . ومن المعروف أن قوة العمل تعتبر من أكثر الجوانب لاقتصادية السكانية حساسية لمثل هذه التغيرات الحضرية التي تمر بها المملكة في الوقت الراهن . فقد بدأت تغيرات قوة العمل فيها ببطء نسبي خلال العقدين اللذين تليا اكتشاف البترول (١٩٣٥ - ١٩٥٥) ، متسقة في ذلك مع المرحلة الأولى لاستغلاله ، حيث لم تكن الأبعاد لاقتصادية الواسعة له قد اتضحت بعد على المستويين المحلي والعالمي ، ثم تزايدت معدلات تغيره بعد ذلك ، متمشية مع مرحلة تراكم الموارد الرأسمالية وبناء الهيكل العام للاقتصاد خاصة عندما وصل التراكم حداً يسمح باستثمارات وتوظيفات انماوية واسعة النطاق ، وصول الدولة الى مرحلة القدرة على توجيه اقتصادها توجيهاً شاملاً من أجل المستقبل في إطار تصوراتها المحددة لهذا المستقبل .

وقد ارتبطت تغيرات قوة العمل في المملكة بهذه المجموعة من العوامل الداخلية المتصلة اقتصادياتها ونمو مواردها المالية وطاقاتها الاستثمارية جاذبية سوق العمل بها مع ارتفاع مستويات جوره المعروضة ، كما ارتبطت بمجموعة أخرى من عوامل الخارجية المتصلة بظروف الدول المجاورة من الناحية الاقتصادية ، ومن ناحية توافر الأيدي العاملة بمستوياتها ووجود فائض بينها ، من ناحية مستويات الأجور في هذه الدول لجاورة الى غير ذلك من العوامل . ولقد كانت هذه العوامل جميعها في صالح سوق العمل في المملكة ، إذ تزايدت جاذبيته وقدرته على اغراء فئس الأيدي العاملة في هذه الدول على التزوج به للإقامة بها فترات متفاوتة ، أو المساهمة بـرجات متباعدة الفعالية في عملية التنمية الشاملة جارية بها الآن .

وتشير الشواهد ، قبل البترول ، الى انقسام قوة العمل بالمملكة ، آنذاك ، الى اطرار

واسعة ، دون تخصصات واضحة ، تابعة للأنشطة الاقتصادية السائدة ، الرعي والزراعة والتجارة ، وتعوز هذه المرحلة الأرقام تماماً .. حيث لا تكاد توجد أية احصائيات عدا تلك التي تخص شركات البترول عن تكوين قوة العمل بالمملكة قبل ١٩٦٥ ، ولا يعني ذلك انها قد اكتملت بعد هذا التاريخ ، فهي بين ٦٥ - ١٩٧٠ مجرد أرقام مبثوثة هنا وهناك ، تقديرية غالباً وغير متكاملة ، وهي بعد ١٩٧٠ أكثر انتظاماً .. غير أنها ما تزال تفتقر الى تفصيلات كثيرة (مثل سن الدخول والخروج من قوة العمل ، وتركيبها من حيث النوع والسن .. وغير ذلك) ، وهي ، بعد ، مجرد توزيع قوة العمل على الأنشطة الاقتصادية المختلفة .

وبافتراض بساطة الأنشطة الاقتصادية السائدة في المملكة قبل البترول ، وذلك ضمن الاطار الحضاري السائد آنذاك ، وبالنظر الى جملة التغيرات الحضرية الأخرى بعد البترول ، يمكن تحديد أهم تغيرات قوة العمل في المملكة فيما يلي :

التغيرات الكمية

يعكس النمو السكاني العام ، وسن الدخول الى قوة العمل والخروج منها ، ما يمكن أن يطرأ على قوة العمل في مجتمع ما من تغيرات كمية ، بالإضافة الى عناصر أخرى تفصيلية .

والمرجح أن الدخول الى قوة العمل الرعوية أو الزراعية يكون مبكراً بالنظر الى بساطة العمل ذاته ، فضلاً عن قدرة الجميع على القيام به إناثاً أو ذكوراً في ناحية من نواحيه على الأقل ، وفي اطار اقتصادي معيشي ضئيل الفائض ، تقل نسبة المتفرغين لأعمال أخرى غير متصلة بالعملية الانتاجية اتصالاً مباشراً (كالفرغ للتعليم مثلاً) .. ومن ثم فالغالب في مثل هذه المجتمعات أن تكون نسبة قوة العمل الى جملة السكان عالية ، وذلك بالقياس لغيرها من مجتمعات الاقتصاد الصناعي والتجاري ، خاصة وأن سن الخروج من قوة العمل أيضاً مفتوحاً ، أي لا يلزم خروج شخص ما من قوة العمل الرعوية أو

الزراعية في سن معينة ، والأرجح أن لا يحدث ذلك الا بالمرض المستعصي أو بالوفاة ، حيث يعجز الاقتصاد المعيشي عن اعالة من لا يعمل . فعلى كل فرد من أفراد المجتمع أن يعمل حتى وإن كان في حقيقته عملاً تكافلياً .

غير أن هذه الصورة قد اتجهت للتغير بعد البترول ، وبالأخص بعد تراكم موارده ، حيث اتجهت نسبة متزايدة من فئات السن الدنيا «أقل من ١٥ سنة» نحو التعليم ، واستطاعت نسبة أخرى متصاعدة من اتمام تعليمها الى مراحل أخرى قد تمتد الى سنوات متأخرة من مرحلة الشباب (١٥ - ٣٠ سنة) ، ويعبر ذلك عن نمو قدرة المجتمع على إعالة نسبة من أفرادها حتى سن متأخرة نتيجة تراكم مذكراته ، وفي نفس الوقت أصبح هناك سن محددة للخروج من قوة العمل ، إما بالتقاعد الاختياري أو القانوني ، وقد يعني ذلك ، ضمن ما يعنيه ، تناقص نسبة قوة العمل الى جملة السكان ، أي زيادة عبء الاعالة ، خاصة في المجتمعات الحضرية التي تعرضت أكثر لمثل هذه التغيرات ، وكذلك في القطاعات الوظيفية والاقتصادية الحديثة سواء ما يتصل منها بالانتاج والصناعة ، التجارة ، المؤسسات أو بالخدمات «التعليم ، الصحة ، البلديات» ، غير أن ذلك يعني أيضاً ارتفاع قوة العمل كميّاً بدرجات ، حسب قدر تأثير عناصرها بعوامل التغير .

التغيرات الكيفية

يعني الارتفاع الكيفي لقوة العمل تنوعها وزيادة درجة التخصص والتمايز بين أقسامها ، ونمو الطلب على التخصصات الدقيقة في مجالات اقتصادية عديدة ، ويسهم التعليم ومراكز التدريب بالدور الأكبر في هذا المجال ، حيث تعدد المدارس وتنوع وتعلو مستوياتها ، وتنتشر مراكز تدريب الأيدي العاملة ويزداد عددها وفروعها ، وتظهر الجامعات لتلبية احتياجات المجتمع في كافة المجالات . وقد يحتاج المجتمع في هذه المرحلة الى استقدام ما ينقصه من العناصر

البشرية عالية الكفاءة من الخارج ، وابتعث بعض أفضل العناصر من المواطنين الى الخارج للحصول على الدرجة اللازمة في مجالات شتى . وبالفعل - فإن قوة العمل السعودية تتعرض لهذه التغيرات الكيفية من كافة زواياها .

● تزايدت قوة العمل العامة في المملكة من نحو ١,١١ مليون عامل في عام ١٩٧٠ ، الى ما يزيد قليلا على ١,٥٢ مليون عامل في عام ١٩٧٥ . وتبعاً لمعدلات الطلب الحالية على الأيدي العاملة في كافة القطاعات الاقتصادية فمن المتوقع أن تصل جملتهم الى ٢,٣٣ مليون في عام ١٩٨٠ ، وتشير التقديرات الى أن معدل نمو الأيدي العاملة السعودية أقل منها لغير السعودية (٣,٧٪ مقابل ٤,٢٪ على الترتيب) ، ومع ذلك لا تزال الأيدي السعودية تشكل نحو ٨٠٪ من جملة قوة العمل بالمملكة حتى عام ١٩٧٥ .

● ما تزال نسبة قوة العمل السعودية الى جملة سكان المملكة أقل مما يجب ، حيث أنها تراوحت بين ٢٢,٢ و ٢٣,٣٪ في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٥ ، ويعني ذلك ارتفاع نسبة الاعتماد على عناصر قوة العمل الخارجية . ● تقدر الزيادة المتوقعة في الأيدي العاملة السعودية خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٧٥ - ١٩٨٠ بنحو ٢٣٢ ألف عامل ، أي بزيادة ٣,٤٪ سنوياً ، كما يتوقع أن يصل عدد العاملين من غير السعوديين الى حوالي ٨١٢ ٦٠٠ عامل في عام ١٩٨٠ ، أي بزيادة فعلية قدرها ٤٩٨ ٦٠٠ عامل بين عامي ١٩٧٥ و ١٩٨٠ . وبذلك يمثل العمال غير السعوديين مصدراً مهماً من مصادر احتياجات الأيدي العاملة بالنسبة لكافة المستويات الوظيفية والقطاعات الاقتصادية بالمملكة ، غير أنه لا يمكن الاعتماد تماماً على البيانات المتوافرة عن عدد العمال الوافدين من أنحاء شبه الجزيرة ، وتشير بيانات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الى أن أغلبية العمال الوافدين والنازحين والمستخدمين في القطاع الخاص غالباً ما ينتمون الى فئات أصحاب الحرف ومشغلي الآلات والأعمال اليدوية .

● ان تشكل الهجرة الداخلية للأيدي العاملة السعودية ظاهرة قد تؤثر على الاطار الاجتماعي لكل منطقة من مناطق المملكة . فخلال الفترة الممتدة بين ١٩٧٠ و ١٩٧٥ كانت الهجرة الى المناطق الغربية والوسطى والشرقية موجبة ، بينما اشتدت تيارات النزوح من المنطقتين الشمالية والجنوبية ممتلئة بأفضل عناصر سكانها من الشباب الذين يمثلون قوة العمل الأساسية بالمنطقتين . وتفسر هذه الاتجاهات اقتصادياً بأنها هجرة زراعية ورعاة الى مراكز الحضر ومناطق البترول . ومن المتوقع أن تحدث زيادة في معدلات النزوح من المنطقة الجنوبية الزراعية . فالثابت أن استجابة البدو الرعاة لجاذبية عوامل الهجرة كانت أسرع وأكثف من استجابة الزراعية ، ومن ثم شهدت البادية نزوحاً ميكروياً بالقياس الى النزوح المتأخر من الريف . فالزرايع أقل ميلاً لترك قريته وخاصة مزارعي عسير وتبالة حيث تحقق انتاجية الزراعة مستوى يصعب التخلي عنه بسرعة ، خاصة في ظل مطالب الحياة البسيطة للزرايع عموماً . أما الرعاة فقد كانت استجابتهم عالية وتلقائية ومباشرة لعوامل التغير الاقتصادي المعاصرة في مناطق المملكة .

وتشير أنماط الهجرة في المملكة الى زيادة معدلات النزوح الى المدن والمراكز الحضرية من قبل سكان الريف والبادية ، وقد تستمر مدن المملكة الرئيسية في اجتذاب المزيد منهم ، وتنتج هذه الأيدي العاملة عادة الى الاشتغال في قطاعات الخدمات وتجارة التجزئة والاستهلاك ، مما يؤدي الى ارتفاع نسبة الأيدي العاملة من ذوي المهارات الواقعة في قاعدة هرم المهارات الوظيفية .

● يمر تكوين قوة العمل بالمملكة بمرحلة تغير أساسية ، حيث تنمو قوة العمل التفصيلية في كافة القطاعات الاقتصادية بمعدلات متفاوتة ، وذلك باستثناء قطاعي «الزراعة والرعي» . فبعد أن كانت الزراعة تستوعب ٢٨,٣٪ من إجمالي قوة العمل في المملكة في عام ١٩٧٠ ، فقد تناقصت الى نحو ٢٠,٥٪ في عام ١٩٧٥ . وتبعاً لمعدلات الطلب الحالية على الأيدي العاملة فمن

المتوقع أن تتناقص هذه النسبة الى ١٢,٧٠٪ فقط في عام ١٩٨٠ . أما بالنسبة لقطاع الرعي فقد تناقصت نسبة العاملين فيه من ١٢,١٪ في عام ١٩٧٠ الى ٧,٥٪ في عام ١٩٧٥ . ولا ينتظر أن تزيد نسبتهم على ٤,٢٪ من إجمالي قوة العمل العامة في المملكة بحلول عام ١٩٨٠ .

● تحقق قوة العمل السعودية أعلى معدلات نموه في قطاعي «ال عمران والتجارة» ، فقد تزايدت نسبة العاملين في القطاع العمراني من ١٢,٨٪ في عام ١٩٧٠ الى ٢٠,٦٪ في عام ١٩٧٥ ، والمتوقع أن ترتفع هذه النسبة خلال عام ١٩٨٠ بحيث تستوعب ٢٥,٤٪ من إجمالي قوة العمل في المملكة ، وذلك حسب معدلات الطلب الحالية في سوق العمل السعودية ، وبذلك تحتل المرتبة الأولى بين كافة القطاعات من حيث نسبة الاستيعاب .

أما بالنسبة للقطاع التجاري ويشمل تجار الجملة والتجزئة ، والمطاعم والفنادق ، والتمويل والتأمين والعقارات ومكاتب العمل ، فقد تزايد الحجم الفعلي لقوته العاملة بنسبة ٦٢,١٪ في الفترة ما بين عام ١٩٧٠ وعام ١٩٧٥ ، ويتوقع أن ترتفع هذه النسبة لتصل الى ٧١,٣٪ خلال السنوات الثلاث القادمة .

● تمت قوة العمل التفصيلية بعد ذلك بمعدلات متفاوتة في بقية القطاعات الاقتصادية والوظيفية الأخرى ، فبينما زاد الحجم الفعلي للعاملين في قطاع «الخدمات» بنسبة ٣٧٪ خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٥ ، فمن المتوقع أن ترتفع هذه الزيادة الى ٥٨٪ ، وبذلك تصل نسبة استيعابه بحلول عام ١٩٨٠ الى نحو ١٢,٨٪ من إجمالي قوة العمل . وفي قطاع «التجارة والمواصلات والتخزين» ارتفع الحجم الفعلي للعاملين فيه بنسبة ٦٦,٢٪ خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٥ ، ويتوقع لها أن تزيد بنسبة أخرى مقدارها حوالي ٥٧,٥٪ بين عامي ١٩٧٥ - ١٩٨٠ حيث ينتظر لها أن تستوعب حوالى ٧٪ من إجمالي قوة العمل العامة في عام ١٩٨٠ . وبينما تزايد الحجم الفعلي للعاملين في قطاع

الصناعة» بنسبة ٢٨,٨٪ ، تناقصت نسبة استيعابها قليلا الى اجمالي قوة العمل خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٥. ويتوقع أن تضاعف عدد العاملين فيها بحلول عام ١٩٨٠. تتكرر دلالات تفاوت معدلات النمو في قطاعات الأخرى مثل التعدين ، والمرافق ، للصحة ، والتعليم ، وإن كانت التوقعات بالنسبة لعاملين في قطاع التعليم لسنة ١٩٨٠ سترتفع الى ضعف ما كانت عليه في عام ١٩٧٠ . وهكذا يتضح لنا أن أهم وجوه التغير في تكوين قوة العمل السعودية ، إنما تتمثل في تراجع قطاعي الزراعة والرعي ، عن المرتبة الأولى التي كانا يحتلانها معاً في عام ١٩٧٠ باستيعابهما لنحو ٤٠٪ من اجمالي قوة العمل العامة في المملكة آنذاك . ومن المتوقع أن تدرك هذه النسبة الى ١٦,٠٪ خلال عام ١٩٨٠ .

خاتمة حول تغيرات قوة العمل في المملكة وتوقعاتها

رغم قصر الفترة الزمنية الممتدة من عام ١٩٧٠ الى عام ١٩٨٠ التي أوضحت بعض ظواهر تغيرات قوة العمل العامة في المملكة ، وألفت شيئاً من الضوء على احتمالاتها وتوقعاتها في المستقبل قريب ، فإن أهميتها الرئيسية ، إنما تلخص في الواقع في إبراز أهم الديناميات والعوامل المؤثرة ، هذه التغيرات والتوقعات كما أنها قد طرحت بمجموعة من التساؤلات المتصلة بكل ذلك يمكن دمجها فيما يلي :

أولاً : تتصل المجموعة الأولى من التساؤلات وارد قوة العمل البشرية في المملكة من الأيدي العاملة المتجددة ، ومدى كفاية كل منها ودرجة مالتيتها . ومن المعروف أن هناك ثلاثة مصادر أساسية لتجديد القوة العاملة بصفة عامة تتمثل ، الهجرة من مناطق الريف والبادية الى المدن ، المراكز الحضرية ، وفي استيراد الأيدي العاملة من الخارج تحت جاذبية عوامل اقتصادية عديدة ، في الزيادة الطبيعية للمجتمع السكاني ، ولكل مصدر من هذه المصادر دينامياته الخاصة ،

فبالنسبة للهجرة من المناطق الريفية والبدوية هناك عوامل الجذب الى المراكز الحضرية تحت دوافع عديدة ، وهي لا تخلو ، آخر الأمر ، من المشاكل التي تتصل بعملية تفريغ المناطق الريفية والبدوية من سكانها ، وما يتداعى عن ذلك من أمييار اقتصادياتهما ، وهي ليست مسألة هينة ، ثم هناك ما يتصل أيضاً بمدى فاعلية الأيدي العاملة الزراعية أو الرعوية في مجال الوظائف الحضرية ، ومدى احتياجها للتعليم والتدريب . وهناك مشاكل المدن المتضخمة فوق امكاناتها ومرافقها ، والتي تعاني ، أصلاً ، من مشكلات التخمّة والكثافة السكانية ، وكذلك الأمر بالنسبة لاستيراد الأيدي العاملة اللازمة ، فإن لها دينامياتها أيضاً ، وترتبط هذه باقتصاديات المملكة ونمو مواردها المالية وطاقاتها الاستثمارية وجاذبية سوق العمل فيها .

ثانياً : أما المجموعة الثانية من التساؤلات ، فتتصل بتحليل طبيعة وخصائص سوق العمل المطلوبة ، أو من حيث خصائص ومواصفات القوى العاملة المطلوبة ، أو من حيث تحليل معدلات الاسهام الاقتصادي لكل مستوى من مستويات القوى العاملة ، وكذلك من حيث توجيه التغيرات المتلاحقة الراهنة في كل هذه النواحي ، وتحديد أسباب ونتائج كل منها . فقد اتضح خلال السنوات الماضية مجموعة من الأسباب التي أدت الى تغير خصائص سوق العمل في المملكة والى اتخاذها اتجاهاتها الراهنة ، يتصل بعضها بالجهود التي بذلت وتبذل في اتجاه تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة في مناطقها ، ويرتبط البعض الآخر بمتطلبات التحول من اقتصاديات الزراعة المعيشية الى زراعة المحاصيل التجارية والصناعية ، ومن الصناعات اليدوية التقليدية الى الصناعات العلمية المتخصصة ، ومن الرعي المترحل الى الرعي المختلط باقتصاديات الزراعة والتكامل معها .. ويتطلب كل ذلك وغيره عناصر من الأيدي العاملة ذات مستوى تدريبي خاص وخبرة عالية في مجالاتها . وتنطبق الحالة نفسها بالنسبة لمجالات التنمية الاجتماعية مثل التعليم ، والصحة ، والخدمات ،

والمرافق .. ، وبناء على ذلك ، فقد تزايدت الحاجة الملحة الى مثل هذه العناصر من الأيدي العاملة .

وتتم مواجهة احتياجات القطاعات الاقتصادية والاجتماعية في المملكة الآن بوسيلتين رئيسيتين ، تتمثل الأولى في استخدام الأيدي العاملة من الخارج لفترات متفاوتة .. ومن تخصصات مختلفة ومستويات فنية متباينة ، وذلك لسد احتياجاتها الراهنة من جهة وللمواجهة متطلبات خطة التنمية الشاملة بها من جهة ثانية . أما الوسيلة الثانية فتظهر مع البرامج المختلفة لرفع كفاءة وفعالية قوة العمل السعودية ، عن طريق التوسع في انشاء مراكز تدريب الأيدي العاملة المختلفة الأهداف والمستويات في مناطقها ، لتحقيق درجة من الوفرة الكمية في عدد الأيدي العاملة السعودية ، وتحقيق مستوى أعلى من الناحية الكيفية بينها .

ثالثاً : أما المجموعة الثالثة من التساؤلات ، فتربط مع تحليل الهيكل الوظيفي لقوة العمل السعودية ومتابعة تغيراتها ، والواقع أن تراتب الوظائف في هذا الهيكل ، ونسبة استيعاب كل قطاع وظيفي به وما يتعرض له من تغيرات متتابعة متلاحقة ، يمثل مشكلة مطروحة بشكل جوهري في الحاضر والمستقبل ، ويتحدد السؤال على النحو التالي «هل هناك هيكل وظيفي أمثل لقوة العمل ، هيكل وظيفي تراتب في اطاره جملة وظائفه ينسب بتحقيق من خلالها أعلى كفاءة ممكنة لفعالية هذه الوظائف بالنسبة للنمو الاقتصادي ومعدلاته ، وللتنمية الاجتماعية باتجاهاتها المختلفة ؟»

الواقع أن الاجابة عن مثل هذه التساؤلات وغيرها ، إنما تنتظر جهوداً واسعة متصلة في مجال دراسة قوة العمل في المملكة ، ومتابعة تغيراتها المتشابهة ، تلك التي تمثل في جملتها وجهاً من أهم وجوه التغير الحضاري للراهن في المملكة ●

د. عمر الفاروق السيد - جامعة الملك عبد العزيز



يشكو عدد كبير من الناس فقدان الذاكرة ، ونجدهم اذا أرادوا تقديم أحد أصدقائهم الى شخص آخر ، نسوا اسمه . وهناك من تملكه الرغبة في التحدث عن شيء جميل قرأه في أحد الكتب ، ولكن ذاكرته لا تسعفه فيظل مهوياً صامتاً . فهل الذاكرة عنصر شاذ لا يمكن ضبطه والسيطرة عليه ، وهل في مقدورنا أن نلهمها أم انها محدودة القوى ، وفيما يلي بعض ما يقوله علماء التحليل النفسي فيها ، وربما قلبت نظرياتهم الحديثة جميع ما عرفناه ووعيناه عن الذاكرة من قبل ذلك . ونود أن نعرف قبل كل شيء ما اذا كانت هناك حدود تقف الذاكرة عندها .. . كلا ، انها لا تقف عند حد معين لأنها مطاطة تسير على قاعدة «توارد الخواطر» ، وكلما كان المرء غنياً بالأفكار المختزنة في دماغه ، سهل عليه تنسيق الخواطر وربطها في سياق منسجم متلائم . أشياء يصعب تذكرها :

لقد لوحظ أن أرقام الهاتف هي التي تغيب عنا أكثر من غيرها وتجيء بعدها على التوالي الاحصاءات والتواريخ والأسماء . ويوجد بيننا أناس لا يابهون للأرقام ويعتبرونها من الأمور النافهة التي لا توجب العناية . وهل يجب علينا حصر أفكارنا والعكوف على أنفسنا من أجل تذكر الأشياء ؟ يشير الواقع الى أن حصر الفكر يساعد كثيراً على نقش الموضوع في الذاكرة ، ثم عندما يحين الوقت لتذكره وروايته نفقده جملة واحدة . فحصر الذهن اذن على أساس

الذاكرة ، وشروط

بمّ : الأستاذ لطفي ملاحس

يُحفظ عن ظهر قلب يشكل عقبة كأداء أمام الذاكرة ، وربما أدى ذلك فيها الى وقوع التباس الأسماء المترادفة والمتواردة ، أو أنه يحملها على اتجاه وجهة أخرى حين تعرّض طائفة من الأفكار نحاول استدعائه من ذهننا .

استلهاام الذاكرة وشحذها

من الخير لمن يريد استلهاام ذاكرته أن يخلد الى سكونية ، ويتراخى ويدع فكره يطوف في آفاق بيضاء بالخيالات والصور ، وحينئذ يهبط عليه بمنتهى سر ما كان مصراً على استدعائه . ومن حقنا أن نسأل : هل الأشياء الهينة اللينة ، أم الصعبة عقدة هي التي تعلق قبل كل شيء بالذاكرة ؟ حقيقة الأمر أن الأشياء الصعبة هي التي تسجلها الذاكرة أولاً ، لأن الجهد المبذول في ملأمتها يساعد على ارتسامها في الذهن . وقد لوحظ أن التلاميذ الذين يحفظون الأرقام عن ظهر قلب لا يبقى في هانهم منها غير أربعين بالمئة مع مضي الزمن . بل في مقدورنا أن نقيس من ذاكرتنا اذا نحن شوقناها بسلسلة من التواريخ نسردها عند الحاجة ؟ لا .. انه يجب علينا ألا نحفظ وقائع وتواريخ قيمة لها . ولو فعلنا ذلك لما كسبنا شيئاً . فالذاكرة يعينها على الأغلب غير الوقائع المفيدة ذات القيمة العلة وتبتعد بطبيعتها عن التوافه .

لقد غدت قوة الذاكرة عنصراً حيوياً من عناصر النجاح وبخاصة بعد أن تعقدت مطالب الحياة . وكان قد أجري استفتاء في إحدى الولايات الأمريكية بين « ٢٥٢ » أما سئل فيه عن تاريخ اليوم يمشى فيه أطفالهن ، فلم يتذكر ذلك منهن سوى ٤٠ بالمائة فقط ، وتذكرت ٣٦ منهن يوم يور السن الأولى لأطفالهن ، ٤٩ تذكرن أوزان

أولادهن عندما بلغوا من العمر عاماً واحداً . ولعلك تلمس الى أي حد يدل ذلك على ضعف الذاكرة السائدة بين الناس ، اذا علمت أن الأولاد الذين سئلت أمهاتهم هذه الأسئلة ، لم تكن أعمارهم تزيد على ٢١ شهراً . ولعل من أسهل الأمور وأكثرها ضماناً لتنشيط الذاكرة أن يحاول المرء أن يتذكر الشيء عند سماعه أو قراءته للمرة الأولى . فعندما يحاول المرء ذلك ، تكون ذاكرته أشد حساسية لالتقاط ما يسمع وما يقرأ مما لو تركت طليقة بغير إيعاز أو إيجاء . كذلك يستحسن أن يردد المرء بصوت عال الأشياء التي يريد أن يخترنها في ذاكرته . وقد دلت التجربة على أن ذلك يزيد ما يتذكره بمقدار ١٥ ٪ ، كذلك يفضل أن يكرر المرء الحديث عن الأشياء المهمة التي يريد أن تلصق بذاكرته في النادي ، وعلى المائدة وفي المنزل ، وفي المكتب ، وغيرها من الأمكنة في الأيام الأولى من حدوثها أو السماع عنها . فبال تكرار يحفظ الأطفال جدول الضرب والحروف الأبجدية والقواعد الأولية ، قبل أن يفهموها ، وكذلك الكبار . وثمة قاعدة أخرى لها أثر فعال في سهولة تذكر الأشياء وتثبيتها في الذهن ، وهي أن توجد علاقة بين الشيء الذي تريد أن تتذكره و شيء آخر مألوف لديك . ولا شك في أن اتباع المرء لهذه القواعد لن يزيد خلايا مخه ، ولكنه سيحسن ذاكرته حتماً بدرجة كبيرة .

هل تعلق بالذاكرة الذكريات العذبة اللطيفة أم المؤلمة الشاقة ؟

لقد دلت التجارب على أن الذكريات العذبة هي التي تبقى في الذاكرة أكبر مدة ممكنة ، لأننا نميل بسليقتنا الى تذكرها والعيش في جوها مرة أخرى بينما نجدنا جميعاً نحفظ غريزياً بالذكريات المؤلمة

ونخترنها في عقلنا الباطن ، وهذا هو السبب في أن الطفولة تترأى لنا جميلة . ونرى معظم الناس يتنهّدون حين تعاودهم ذكرياتهم في أيامهم الماضية . وتتساءل هنا عما اذا كانت ذاكرة الأطفال وقادة أكثر من ذاكرة الشباب ؟ وفي الاجابة عن هذا السؤال نقول : ان الأمر متوقف على ما يراد حفظه . فالأولاد من عادتهم التهام المعلومات الجديدة التهاماً ، بينما الشاب لا يحفظ من الأشياء إلا ما يتوارد مع الخواطر السابقة المرسومة في ذهنه . ثم هل يمكن أن يكون الرجال أقوى ذاكرة من النساء ؟ وكما ذكرت سابقاً أن الرجال لا يفضلون النساء من هذا القبيل ، فالبنت أقوى ذاكرة في دروسها من الصبي ، و ترى النساء في المجتمع هن اللواتي يتذكرن المعلومات العامة ويروين الشيء الكثير عن طفولتهن ، ثم أنهن يتفوقن على الرجال من ناحية تذكر المشاهدات والمسموعات والمتذوقات . ومع ذلك يمكن القول بأن كل جنس يذكر ما يعنيه وما يهمه بالدرجة الأولى . فالمرأة تتذكر وقائع المجتمع والوسط الذي تعيش فيه والأزياء والألوان والأشخاص . والرجل يتذكر الأرقام والعناوين ويستنتج ويقارن .. ولا ننسى أن الانسان يفقد أحياناً جزءاً من ذاكرته حين تتقدم به السن .

كيف نستطيع شحذ الذاكرة ؟

لقد ذكر بعض المربين أن الانسان لا يكون مالكا ذاكرته إلا في العشرين من عمره ، ثم تفقد الذاكرة في الخامسة والأربعين من العمر خمسة عشر بالمئة من حدتها . وبعد هذا السن يبدأ الانسان بفقدان الرغبة في الحفظ والمطالعة والتثقف والافادة من المعلومات الجديدة . وبظل عائشاً في نطاق آرائه التقليدية المكتسبة في زمن مضى . مع العلم

لذهن ، والنسيان

الذاهلون أو شارداً الذهن

وهناك صلة قوية بين من ينسى شيئاً معيناً بذاً وبين من يقفز ذهنه عن عمل ذلك الشيء الى عمل شيء آخر . وفي هذه الحالة يقال عن هذا الشخص انه ذاهل أو شارداً الذهن . ولا بأس ، ونحن أ هذا المجال ، من أن نذكر شيئاً من طرائف الذاهلين الذين لا بد وأننا نحن المتحدثين عنهم قد تعرض وتنعرض أحياناً للذهول وشروء الذهن . وعلى أبدأ بنفسني أنا كاتب هذا المقال فأذكر أنني كنت مرة قد أخذت أكل الزيتون بقشره ونواته ، وكذد أن آتي على ما في الصحن جميعه لولا أن نبهني لذل ولدي ، وكان الداعي هو انشغال ذهني بالقراءة كتاب أثناء الأكل . وقد جعلت ابتعد عن هه العادة - وليس كل الابتعاد - فيما بعد !

هذا وحادثة أخرى قد حدثت معي من قبل آذن المدرسة ، وذلك هو أنني كنت قد الدخول لغرفة الدرس طلبت اليه أن يقفل خزان الكتب التي في القاعة ويضع مفتاحها فوق المنضاد في غرفة الادارة . وما أن انتهى الدرس حتى رأيت أنه بدلا من أن ينقل المفتاح ، قد نقل الخزانة وما في من الكتب الى غرفة الادارة . فضحكت مغياً وسألته : ماذا طلبت منك يا جبر ؟ فبهت ثم فاه قائلاً : أظن المفتاح . لا تؤاخذني ياسيدي ذهني بقي مشغولاً بطفلي المصاب بالحبسة ! ويحكى عن العالم اسحق نيون أنه دعا ذات يوم أحد أصدقائه لتناول طعام الغداء معه ، واق الصديق في الموعد المضروب ودخل الى حجرة الطه فوجده معداً وجلس ينتظر صديقه حتى يخرج من عمله . وطال انتظاره ، ولم يكن ليجرؤ على يقطع عليه تفكيره أو يطرق باب عمله ، وانقضت ساعة آخر ، ثم أحس «نيون» بالجوع . فخرج الى المائدة تولته الدهشة إذ رأى بعض الأطعم المستعملة ، فقال لنفسه : «ما أحمقني ، لقد تناولت غدائي ونسيت !» . ثم عاد الى عمله .

وهذه حادثة تروى عن عالم اشتهر بالذهول وهي أنه عاد الى بيته في المساء فاستقبلته زوجته سائلة : هل قرأت هذا ؟ لقد نشرت الجريدة وفاتك فأجابها العالم دون وعي : «هذا شيء ع حقاً ، ولا تنسي يا عزيزتي أن ترسلي الى أهله برة تعزية ؟ !» .

وهكذا ، فما أكثر الذاهلين ، في هذا الكون وما أصدق القول في هذا الصدد : «سبحان من أو في كل قلب ما أشغله» ! ●

لطفي ملحس - عمان - الأردن

حتى نفسه ، والحقائق عنده أقل ، ولكن الآراء عنده أكثر منها عند من يتذكر من أعماق نفسه ، وبه دهشة صريحة من أن يكون عنده كل هذه الأشياء وهؤلاء الناس الذين لا تنفذ أبداً ذخائرهم من الفكر هم خير المتحدثين ، وخير الأصدقاء لأن أذهانهم ليست كلها معروضة للناظرين . والنسيان على أنواع منها : النسيان المؤقت ، والنسيان الدائم «غير النهائي» ، والنسيان المطلق .. وأرجى الحديث الآن عن الخوض في كل نوع من هذه الأنواع الى مقال آخر ، واكتفي بذكر شيء عن طرائف النسيان التي يعرض لها الانسان .

من طرائف النسيان

قال أحدهم : انه لقي من كثرة تروده على الأطباء النفسانيين ومعالجته من مشكلته التي هي داء النسيان الأمرين ، ودون جدوى . واستطرد الرجل يقول : ذهبت ذات أمسية الى أحد الأطباء النفسانيين لأعرض عليه مشكلتي ، فوجدته منفرداً في غرفته يقرأ في كتاب ما . وبعد المصافحة والترحيب قلت للطبيب الذي قد عاد الى متابعة القراءة في كتابه : يا طبيب ، لقد ذهبت الى عدة أطباء وعرضت عليهم مشكلتي . ولكنني لم أر منهم نفعاً .. ففكرت الطبيب في وجهي ، بعد أن وضع ذلك الكتاب على المكتب مفتوحاً ، وسألني : ما هي مشكلتك يا بني ؟ فأجبته وهو لا يزال في تفروسه ، ان مشكلتي ياسيدي : هي أنني سريع النسيان جداً . فهز الطبيب رأسه وسألني : منذ متى بدأت معك هذه المشكلة ؟ فأجبته متسائلاً : وأية مشكلة تعني ياسيدي ؟ !

ومن النساين ، رجل أمريكي حكى عن نفسه فقال : ان زوجته طلبت منه أن يضع لها رسالة في صندوق البريد القريب من محطة سكة الحديد ، وقالت : أرجوك ألا تنسى ذلك ، ان الرسالة هامة . ولكنني نسيت . وكنت في طريقي عائداً من المحطة ، واذا برجل يربت على كتفي ويقول : تذكر الرسالة . فعدت أدراجي الى أقرب صندوق للبريد ، وبينما أنا أقرب من الصندوق اذا برجل آخر يلحق بي ويقول : لا تنس الرسالة . وتساءلت في نفسي كيف عرف هذان الغريبان بأمر هذه الرسالة . وبينما أنا على هذه الحال إذ بشخص ثالث يذكركني بالرسالة ، فانفجرت في وجهه صائحاً : ومن أخبرك عنها ؟ انني أرسلتها ، فليسترح بالك . فأجاب الرجل الغريب مبتسماً : في هذه الحالة يمكنك أن تتزع بأمان الورقة الملصقة على ظهرك . فترعها ، فاذا قد كتب عليها «الرجاء تذكيره بوضع الرسالة في البريد» .

بأن العقل الناضج لا يتوقف مطلقاً عن التفكير لأنه يملك طائفة كبيرة من الذكريات تساعده على الاستنتاج والقياس والمقارنة . فكيف نستطيع شحذ الذاكرة وحفظ ما يراد حفظه ؟ يجب علينا قبل كل شيء أن نقرأ النص من أوله الى آخره . ونحن نلم بخطوطه الكبرى تسجل التفاصيل في ذاكرتنا بسهولة .

وتدل التجارب على أن طريقة الحفظ بأجزاء صغيرة أكثر فائدة من الحفظ دفعة واحدة .

طرائف عن أقوىاء الذاكرة

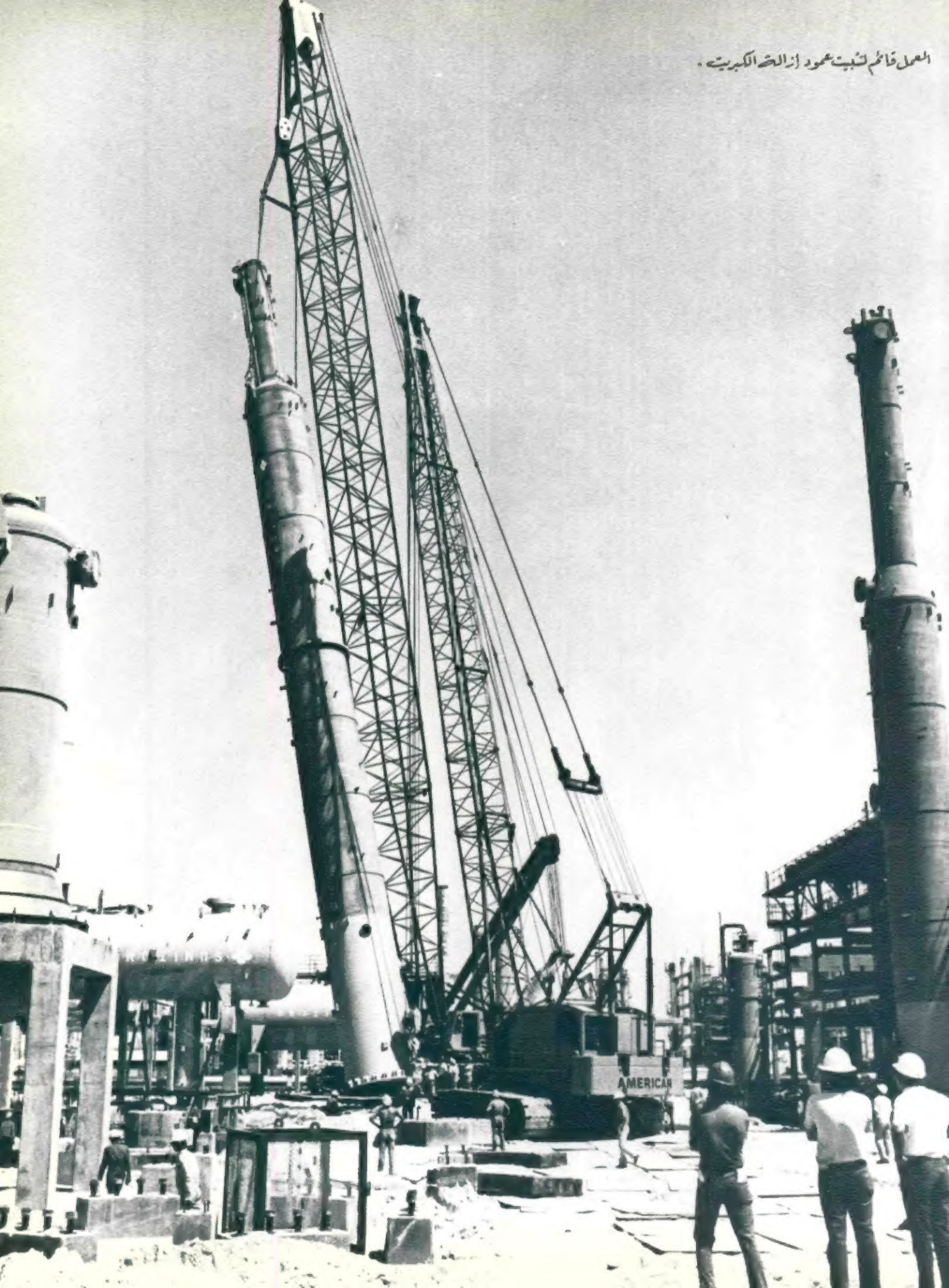
عرف أحد المؤرخين العرب بذاكرته القوية وبدقته فيما يكتب ، وحرصه الدائم على مراجعة ما ينتجه من بحوث ، فيجري عليها ما يراه ضرورياً من تنقيح وتشذيب ، حتى أنك لتخاله وهو يطلع على قرائه بطبعة منقحة من كتاب له ، وكأنه خرج بكتاب جديد تماماً يختلف كل الاختلاف عن الأصل . وحدث ذات مرة أنه كان يحتفظ بعدة مخطوطات لكتب ألفها ، وكان أراد أن يفاجيء بها قراءه فتنشر مرة واحدة بعد وفاته . ولم يكن قد اطلع على هذه المخطوطات من مؤلفاته سوى أصدقائه الأديباء المقربين لديه الذين كانوا يستعجلونه نشرها على قرائه لما لمسوا فيها من أدب رفيع .. ولكنه كان يضمن بتحقيق مطلبهم ما دام هو على قيد الحياة . ولسوء الحظ شب حريق في داره ذات يوم فأتت النيران على هذه المخطوطات فيما أتت عليه . واذا زاره أصدقاؤه الأديباء مبدئين أسفهم ومرارتهم على هذه الخسارة الأدبية ، استقبلهم المؤرخ العربي ببشاشة وهو يقول «لا تحزنوا يا أصدقائي ، فسأعيد كتابة هذه المؤلفات لأنني أحفظ كل حرف تضمنته عن ظهر قلب . !» .

ومن أقوىاء الذاكرة أو الحافظة العرب «أبو العلاء المعري» . ويحكى فيما يحكى عنه أنه استمع مرة لحديث بين أعجميين لا يعرف لغتهما ثم اختلفا واستشهدا به ، فأعاد كلامهما حرفاً حرفاً ، وساعد القاضي على اصدار حكمه !

أفة النسيان

ان النسيان عمل من أعمال الذهن ، كالتذكر تماماً ، وليس في مقدورنا أن نتذكر شيئاً إلا اذا نسينا أشياء ، حتى ليتمكن أن يقال أن الذاكرة هي أداة النسيان ، ونحن نفكر بفضل ما نسينا كما نفكر بفضل ما تذكرنا . ويبدو عظماء الكتاب دائماً كأنما لا يعرفون إلا القدر الكافي لأغراضهم الحاضرة ، ولا يحملون حقائق تجاوز مقدار الحاجة . والنساء «أي الكثير النسيان» لا يزال أبداً جديداً يدهش

العمل قائم لتثبيت عمود الزاوية الكبير.



كانت هذه المعدات وغيرها ثمرية من ثمار التقدم العلمي.

